عبد المتعال محمد الجبري

أصالة
الدواوين والنقود العربية

الناشر
مكتبة وهبة
١٤ شارع الجمهورية، عابدين
تليفون ٣٩١٧٤٧٠

الطبعـة الأولى

١٤٠٩ هـ ـ ١٩٨٩ م

دار التوفيق النموذجية
للطباعة والجمع الآلي
الأزهر: ٣ حيضان الموصلي
بجوار جامع الرعاة

ت : ٩٢٥٣٠٤

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذى من على البشرية بحضارة الاسلام . نشهد له بالفضل كله . ونشهد أن محمدا عبده ورسوله جاءنا بما صلحت به دنيانا من قبل . وتصلح به دنيانا وأخرانا من بعد . وتركنا على المحجة البيضاء . ليلها كنهارها . لا يزيغ عنها الا هالك .

وبعد ..

فان المغالطات فى تاريخ الحضارة الاسلامية ، بل وقيمها بدأ اليهود والحاقدون على الاسلام زرعها منذ فجر تدوين السيرة والتاريخ والسنة المطهرة .

ونشأ مع السنة المطهرة من العلوم ما يستعان بأصولها على معرفة صحة الحديث وضبطه كعلم الرجال . اى بيان تاريخ الرواة للحديث . ومنزلتهم فى التقى والأمانة والحفظ بعناية وما الى ذلك مما يتصل بالاسناد واتصال الرواة ولقيا بعضهم ببعض ، وكعلم الحديث رواية والاهتمام بالبحث

عن ضبط النص المروى ، ومقارنته بالنصوص الشرعية الأخرى ، هل يوافقها أو يخالفها . وهل فى أحد النصين زيادة لم ترد فى النصوص الأخرى الواردة فى الموضوع ... وما الى ذلك .

وقد روى التاريخ الاسلامى - بادىء ذى بدء - كما تروى الأحاديث واخبار السيرة العطرة ، ولكن المؤلفين لم يأبهوا بالروايات الواردة فى التاريخ . كما كانوا يفعلون فى روايتهم للسنة المطهرة ، وذلك لأن الحديث النبوى ترتبط به معرفة الأحكام الشرعية ، وليس كذلك التاريخ .

ولهذا تسرب الى السيرة والتاريخ كثير من الأخبار تحتاج التحقيق .. ومن ذلك ما رواه أساتذتنا وشيوخهم من ان عبد الملك بن مروان هو أول من دون الدواوين ، وأمر بنقلها من القبطية فى مصر الى العربية ، ومن الفارسية فى العراق الى العربية ... وهذا بعض ما أشاعه الشعوبيون للغض من شأن العرب ، وروجه ضعاف العقيدة ، او من تنطلى عليهم الرواية ، كالمقريزى وغيره ممن نقلوا عن الشعوبيين الذين يخفون اتجاهاتهم الخبيثة تجاه الاسلام والعرب اذ حكوا ما نقلناه ..

وهـذه الدراسة تكشف عن تدوين الدواوين وتعريب النقـود **فى الاسـلام ٠٠ وكيف أن أصول هـذا العمل** الحضارى اسلامى ثابت فى القرآن أو السنة وعمل الرسول ، أو الصحابة الذين أمرنا الله ان نتأسى بهم : « **والسـابقون الأولون من المهاجرين والأنصـار والذين اتبعوهم باحسـان رضى الله عنهم ورضوا عنه** »(١) ، « **والسابقون السابقون ٠ اولئك المقربون** »(٢) ٠

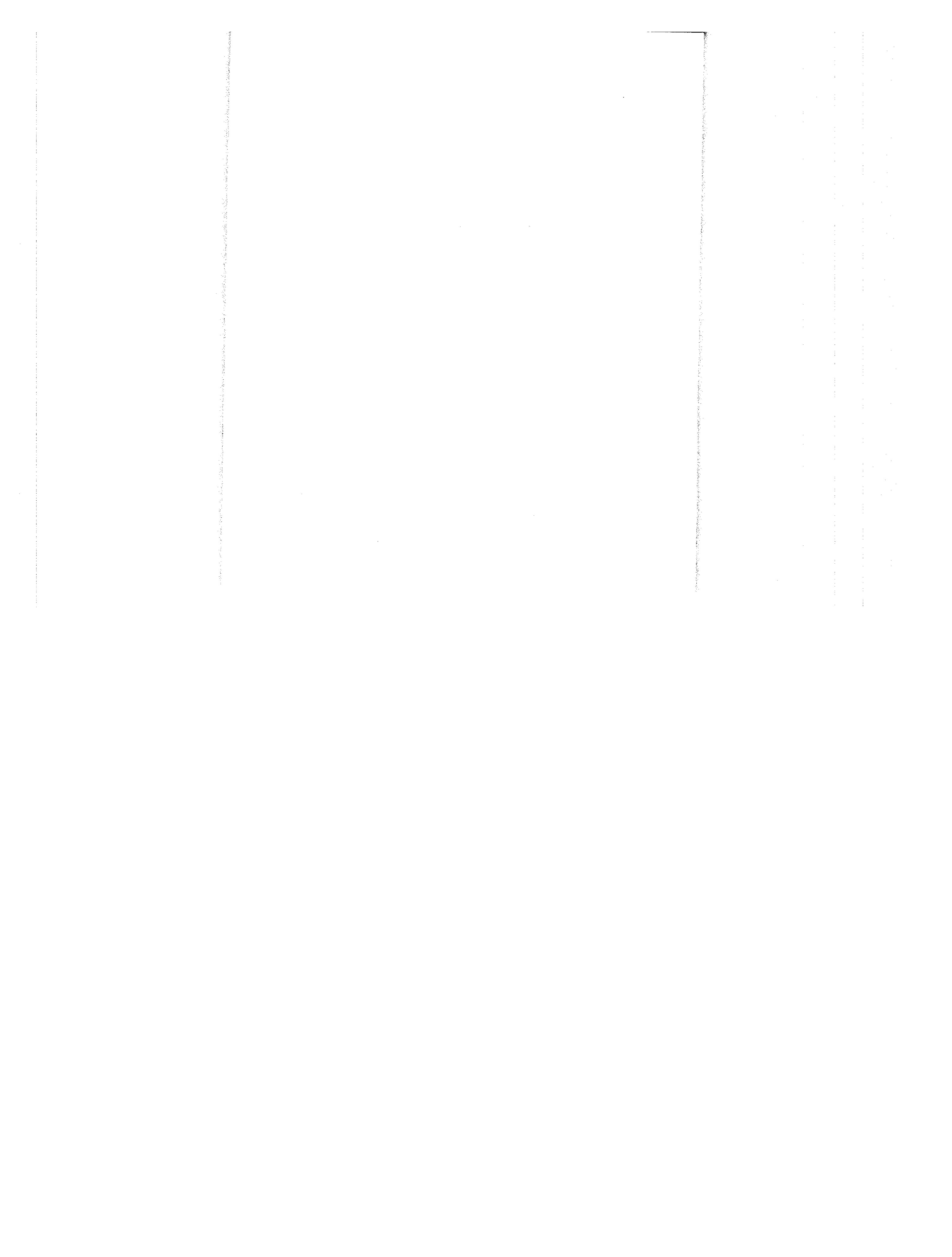
واسـال الله ان ينفع المسلمين بهذه الدراسة ، ويجعلها عملا خالصا لوجهه الكريم ٠

عبـد المتعال الجبرى

* * *

---

(١) التوبة : ١٠٠ (٢) الواقعة : ١٠ ، ١١



الفصل الأول

الدواوين .. بين التعريب والأصالة الاسلامية

● الدواوين والتعريب :

يتردد على الألسنة أن العرب عرفوا عن الفرس والروم نظم السجلات والتدوين ، وأنهم قاموا بتعريب الدواوين .. وهذا بلا ريب يعتبر من الأعمال الهامة فى سياسة التعريب ، ولكن الى أى مدى يبلغ هذا القول من الحقيقة ؟

● كلمتا « السجل » و « الديوان » :

عرف العــرب هاتين الكلمتين فى لغتهم قبــل عصر الترجمة والفتوح ، ففى القرآن الكــريم : « يوم نطوى السماء كطى السجل للكتب » (١) .

وأما كلمة « الديوان » فقال الجوهرى : انها معربة يعنى انها كانت فى أصلها القديم فارسية ، ثم دخلت فى لغة العرب قبل الاسلام واستخدمها العرب ونسى أصلها .. وقد جاءت على لسان ابن عباس ، فيما رواه القلقشندى قال : الديوان اسم للموضع الذى يجلس فيه الكتاب .

---

(١) الأنبياء : ١٠٤

وقال النحاس : والمعروف فى لغة العرب أن « الديوان » الأصل الذى يرجع اليه ويعمل بما فيه · ومنه قول ابن عباس : « اذا سألتمونى عن شىء من غريب القرآن ، فالتمسوه فى الشعر ، فان الشعر ديوان العرب » · ويقال دونته : اذا أثبته · والى هذا يميل كلام سيبويه (٢) ·· والتسمية العربية دليل وجود المسمى ·

وكان الرسول ﷺ أول من ختم الكتب فى الاسلام حين قيل له : ان ملوك الأعاجم لا يقرأون كتابا غير مختوم ، فاتخذ خاتما نقش فصه « محمد رسول الله » · فكان يختم به الكتب · وهكذا كان عمر يختم كتبه ، وقد جعل معاوية للخاتم ديوانا خاصا كما قال الثعالبى فى لطائف المعارف (٣) ·

وعندما فتحت الاسكندرية واستقر الأمر للمسلمين فى مصر أرسل عمرو بن العاص الى المدينة فى عام الرمادة ، طعاما لاغاثتها · فأمر عمر بن الخطاب أن يبنى مخازن للقمح الوارد من مصر ، وأمر زيد بن ثابت أن يكتب الناس

---

(٢) صبح الأعشى : ٨٩/١ — ٩٠
(٣) صبح الأعشى : ٤٢٣/١

على منازلهم ، وامره ان يكتب لهم صكاكا من قراطيس ، ثم يختم اسافلها ، فكان اول من صك وختم اسفل الكتب والصكاك(٤) . واول من ابتكر نظام البطاقات وسجلات العطاء (الراتب) .

● **نشأة الدواوين فى الاسلام :**

الأصل فى كل ما عرفه المسلمون من الدواوين هو عمل رسول الله ﷺ وصحابته والتابعين وتابعى التابعين رضى الله عنهم أجمعين ، ثم نمت هذه الأصول واتسعت دوائرها مع اتساع الدولة الاسلامية ، واستبحار العمران ، ثم ابتكرت قوانين الضبط ومراجعة الحسابات وقيدها فى دفاتر ، ويقال ان خالدا البرمكى أول من جعل الحساب فى دفاتر ، وكان قبل ذلك فى أدراج من كاغد ورق(٥) وهكذا ــ شأن كل شىء ــ بدأت حركة تكوين نظم الدواوين فى الاسلام حتى ظهرت نظريا سنة ٨٧هـ (٧٠٥ ــ ٧٠٦ م) كمرسوم بتنظيم اصول ثابتة .

فما يقال من التعريب للدواوين التى كانت فى البلاد المفتوحة لا يعنى ابتداع ما لا أصل له فى الاسلام ، وانما نقط

(٤) تاريخ اليعقوبى : ٢/١٤٤ ــ ١٤٥
(٥) صبح الأعشى : ١/٤٢٣

يعنى تحويل اللسان الأعجمى الى لسان عربى مبين ، ايثارا للمصلحة العامة ، وذلك أن الجماهير عندما تتصل بدواوين الحكم المختلفة ، وهى دواوين عربية اللسان والمكاتبات ، فان ذلك يحملهم على تعلم العربية ، وهى مفتاح منهج الحياة المطلوب صبغ البشرية به . وفيما يلى بيان لبعض هـذه الدواوين :

ديوان الجند والاحصاء

كان أول ما عرف المسلمون فى الاحصاء والضبط فى العـدد والأحجام ما جاء عن عـدد الصلوات والركعات والتسبيحات والسجدات ، وعن أيام الصيام ومواقيته ، والحج ومواقيته الزمانية والمكانية ، وعن العدة فى الطلاق والوفاة: « فطلقوهن لعدتهن وأحصـوا العدة »(٦) . « واللائى يئسن من المحيض من نســائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشــهر واللائى لم يحضــن » (٧) وهكـذا مدة الحمـل والرضاعة . وعـدد الملائكة الذين على جهنم « عليها تسعة عشر » (٨) ، ومن ذلك ندب المسـلمين الى محاســبة

(٦) الطلاق : ١ (٧) الطلاق : ٤
(٨) المدثر : ٣٠

انفسهم « **انما هى اعمالكم احصيها عليكم** » **ونظام الميراث** ونصاب الزكاة **وما يخرج زكاة ٠٠ وعدد الجلد للزانى** غير المحصن وللسكير ٠٠ وهكذا نجد الشريعة الاسلامية **تطبع** المسلم على التنبه والاحصاء ٠

ومن هنــا كان **طبعيا ، ويســير فى هــذا الاتجاه التربوى** ما روى أن رسول الله ﷺ **امر** فى احدى الغزوات بعمل احصــاء لمن **معه ، فقد روى البخــارى ومسلم** فى **صحيحيهما** ـ من حديث أبى حذيفة رضى الله عنه قال : قال النبى ﷺ : « اكتبوا لى من تلفظ بالاسلام من الناس » ٠ **فكتبنا له الفا** وخمسمائة رجل(٩) ٠

وعن قتادة قال : آخر ما أتى به النبى ﷺ **ثمانمائة الف** درهم من البحرين ، **فما** قام من مجلسه حتى **أمضاه** ، ولم يكن للنبى ﷺ **بيت مال ولا لأبى بكر ، وانما** أول من اتخذ **بيت مال عمر بن الخطاب** ٠

● عمر يأمر بتدوين الجنود واعطاياتهم :

ولمــا كان عهد عمر بن الخطاب أعاد تدوين عــدد

---

(٩) صحيح البخارى : باب كتابة الامام الناس ٠

الجنـود ، ورتبهم فى سـجلات مختلفـة حسب قبائلهم وبطونهم ، وسجل الأعطيات المستحقة لهم (١٠) ، وهو فى ذلك يتبع ما سنه رسـول الله ﷺ . وقد روى فى سبب ما فعله عمر عدة روايات :

١ - روى أن أبا هريرة قدم على عمر بمال من البحرين ، فقال له عمر : ماذا جئت به ؟ فقال : خمسمائة الف درهم ، فاسـتكثره عمر وقال : أتدرى ما تقـول ؟ قال : نعم ، مائة الف ، خمس مرات . فقال عمر : أطيب هو ؟ قال : لا أدرى . فصعد عمر المنبر ، فحمد الله واثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس .. قد جاءنا مال كثير ، فان شئتم كلنا لكم كيلا ، وان شئتم عددنا لكم عدا . فقام اليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين ، قد رأيت الأعاجم يدونون ديوانا لهم ، فدون أنت ديوانا . فدون عمر .

٢ - ويروى أن عمر بعث بعثا - وعنده الهرمزان - فقال لعمر : هـذا بعث قد أعطيت اهله الأموال ، فان تخلف منهم رجل من أين يعلم صاحبك به ؟ فأثبت لهم ديوانا . فسأله عن الديوان حتى فسره ، فاستشار عمر المسلمين فى

(١٠) صبح الأعشى : ٩١/١

تدوين الدواوين ، فقال له على بن أبى طالب : تقسم كل سنة ما اجتمع عندك من المـال ولا تمسك منه شيئا ٠

وقال عثمان بن عفان : أرى مالا كثيرا يسع الناس فان لم يحصوا حتى يعرف من أخذ ممن لم يأخذ ، خشيت أن ينتشر الأمر (١١) ٠

وقال خالد بن الوليد : قد كنت بالشام ، فرأيت ملوكها دونوا ديوانا ، وجندوا جنودا ، فدون ديوانا ، وجند جنودا ٠ ويروى أن الذى قال ذلك هو الوليد بن هشام بن المغيرة(١٢)٠

فأخذ عمر بهذا الرأى ، ودعا عقيل بن أبى طالب ، ومخرمة بن نوفل ، وجبير بن مطعم ، وكانوا كتاب قريش ، فقال : اكتبوا الناس على منازلهم ، فأبدأوا ببنى هاشـم واكتبوهم ، ثم اتبعوهم أولاد أبى بكر وقومه ، ثم عمر وقومه ، وكتبوا القبائل ، ووضعوها على الخلافة ــ يعنى لا على ترتيبه ــ ثم رفعوا ذلك الى عمر رضى الله عنه ، فلما نظر فيه قال : لا ، ولكن ابدأوا بقرابة رسـول الله

---

(١١) يعنى تنتشر الفوضى ٠
(١٢) أحمد لطفى السيد ، قبائل العرب فى مصر ، ٧٧/١ ــ نقلا عن فتح البلدان للبلاذرى ص ٤٤٩

ﷺ الأقرب فالأقرب ، حتى تضعوا عمر حيث وضعه الله ، فشكره العباس على ذلك وقال : وصلت رحمك .

٣ - وقيل : لما فتح الله على المسلمين القادسية ، وقدمت على عمر رضى الله عنه الفتوح من الشام ، جمع المسلمين وقال : ما يحل للوالى من هذا المال ؟ فقالوا : جميعا . أما الخاصة - يعنى ما كان لشخصه - فقوته وقوت عياله ، لا وكس ولا شطط ، وكسوته وكسوتهم للشتاء والصيف ، ودابتان لجهاده وحوائجه وحملاته الى حجه وعمرته ، والقسم بالسوية ، وان يعطى اهل البلاء على قدر بلائهم ، ويرم امور الناس بعد ، ويتعاهدهم فى الشدائد والنوازل حتى تنكشف ، ويبدأ باهل الفىء - يعنى من نزلت فيهم الآية : « **ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل** »(١٣) . ثم يجوزهم الى كل مغلوب ما بلغ الفىء .

وروى الضحاك عن ابن عباس مثل ذلك . ويبين ان عليا وعمر اتخذا فى تفصيل العطاء رايا واحدا يقوم على

(١٣) الحشر : ٧

آيات الفيء والغنيمة فى سورتى الحشر السابقة والأنفال : « **واعلموا انما غنمتم من شىء فان لله خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل** »(١٤) ٠ وعمل المسلمون بذلك من بعده(١٥) ٠

٤ ـ وقال ابن تيمية : وعندما كثر المال واتسعت البلاد وكثر الناس بدأ عمر تدوين الدواوين(١٦) ٠

وفرض عمر لأزواج النبى ﷺ عشرة آلاف عشرة آلاف الا من جرى عليه البيع (يعنى كانت أمة) فقالت أمهات المؤمنين: ما كان رسول الله يفضلنا عليهن فى القسمة (يردن مارية القبطية وصفية) **ولكن كان ﷺ يسوى بيننا** ، فسوى بينهن عمر رضى الله عنه ، وجعلهن على عشرة آلاف عشرة آلاف ٠ وفضل عائشة بألفين ، فأبت ، فقال : لفضل منزلتك عند رسول الله ، فاذا أخذتها فشأنك ، يعنى توزعينها بمعرفتك٠

---

(١٤) الأنفال : ٤١

(١٥) الخطط للمقريزى : ١٦٤/١ ـ ١٦٧ ط العرفان ـ لبنان ٠

(١٦) السياسة الشرعية ص ٤٢ ـ دار الكتاب العربى ـ وتاريخ الحضارة الاسلامية والفكر الاسلامى ص ١١٠

● **ما السنة التى تم فيها التدوين ؟**

قال الكلبى : انها سنة ١٥ هـ . وقال الواقدى : سنة عشرين هجـرية ، وعن الزهرى : كان ذلك فى المحـرم سنة ٢٠ هـ(١٧) .

● **فى مصر :**

وفى مصر كان عمرو بن العاص أول من دون للجند ديوانا خاصا بهم فى مصر(١٨) ، ثم اعاد عبد العزيز بن مروان تدوين الجند ثانيا ، ودون قرة بن شريك التدوين الثالث ، ثم بشر بن صفوان تدوينا رابعا .. كل ذلك امعانا فى دقة الضبط للقوى العسكرية ومعاشها .

وفى عهد المعتصم ـ ابو اسحاق بن محمد بن هارون ـ أمر عامله على مصر « كندر بن نصر الصفدى » باسـقاط من فى ديوان مصر من العرب ، وقطع العطاء عنهم ، ففعل ذلك ، مما كان له أثره فى دفع العرب الى الاشتراك فى

---

(١٧) البلاذرى ، فتوح البلدان ص ١٤٩ ـ والخطط المقريزية : ١٦٤/١ ـ ١٦٦

(١٨) النجوم الزاهرة : ١٠١/١ ـ مصر فى فجـر الاسـلام ص ٩٧

الحيــاة العــامة مع المصريين ، ودفــع عجـلة التعريب قدما (١٩) ٠

● **النظم العسكرية فى عهد الرسول :**

خرج النبى ﷺ بنفســه للجهــاد فى ست وعشرين غزوة ، وارســل سرايا يقودها غيره من الصــحابة بلغت عدتها فى حياته ستا وخمسين سرية ، منها ما يكون عدده احيانا بضعة اشخاص ٠

١ ــ وقد كان يجعل على راس كل مجموعة « عريفا » يكون واسطة بين النبى او الأمير القائد العام للمعركة وبين هؤلاء الجنود المقاتلين ٠ اذ لا يستطيع النبى ان يعرف احوال كل فرد مباشرة ٠

٢ ــ ومثل هؤلاء العرفاء (النقباء) يحلون مشكلات الأفراد ، وقد حذرهم الرسول ﷺ الظلم لمن يلون امرهم ، وروى فى الأثر انه قال : « العرفاء فى النار » يعنى ان ظلموا ٠

---

(١٩) الخطط للمقريزى ٠ المجلــد الأول ص ١٦٨ ط العرفان ٠

واصل ذلك التنظيم للمسئولية فى القرآن : « **وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا** »(٢٠) ، وفى عمل الرسول ﷺ عندما جعل على كل مجموعة من أهل بيعة العقبة نقيبا .

٣ – كما سن النبى ﷺ استخلاف أمير مدنى اذا هو خرج للغزو ، يرعى شئون المدنيين الدينية والدنيوية ، فاستخلف على المدينة عند خروجه للغزو بنفسه « عبد الله ابن أم مكتوم » ثلاث عشرة مرة بالرغم من أنه ضرير . كما استخلف عليها أيضا « أبا لبابة » و « جعال بن سراقة الضمرى » و « سباع بن عرفطة الغفارى » و « أبا رهم الغفارى » و « على بن أبى طالب » . .

٤ – كما كان يستخلف على أسرته واحدا من أقاربه ليرعى شئونها ، فاستخلف عليا عند خروجه عليه الصلاة والسلام فى غزوة تبوك ، وفى أكثر أحيانه كان يستخلف عليهن حسان بن ثابت ، ويرسلهن الى أطمه ، لأنه كان من أحصن آطام المدينة

وهكذا كان فى استخلافه لا يعطل الكفاءات العسكرية عن دورها العسكرى الا لضرورة ، ويستفيد فى الشئون

---

(٢٠) المائدة : ١٢

المدنيــة ممن ليس لهم كفاءة عســكرية ، كابن أم مكتوم وحسان بن ثابت رضى الله عنهما .

٥ ــ وكان يستعرض الجيش قبل الخروج لأى غزوة ليســتبعد العناصر الضعيفة صــحيا أو معنويا . فقد روى ابن عبــد البر عن سمرة بن جندب : أن النبى ﷺ كان يعرض غلمان الأنصار كل عام ، فمر به غلام ، فأجازه فى البعث ، وعرض عليه سمرة بن جندب من بعده ، فرده النبى ﷺ لصغر سنه ولضعفه . قال سمرة : فقلت : يارسول الله ، لقد أجزت غلاما ورددتنى ، ولو صارعنى لصرعته . قال النبى ﷺ : فصارع . قال سمرة : فصارعته فصرعته . فأجازنى فى البعث(٢١) .

وقال الامام الشــافعى : رد النبى ﷺ سبعة عشر صحابيا عرضوا عليه أبناء اربع عشرة سنة ، لأنه لم يرهم بلغوا السن ، وعرضوا عليه وهم أبناء خمس عشرة ســنة فأجازهم . وهــذا العدد هل كان فى أحد ، أم كان فى مجموع غزواته ؟

---

(٢١) د. محمد أسعد طلس ، تاريخ العرب ٢/١٣٠ ــ ١٣٢ عن الاستيعاب .

وفى هـذا العرض يقف الناس صفوفا صفوفا . وكان من عادته ﷺ أن يسـأل كل من يريد الغزو عن أهله ، فان لم يكن لهم من يعولهم سواه رده ، وان كان صـغيرا سأله هل أذن له أبواه فى الخروج ، فان أجاب بالنفى رده وقال له : « فاستأذنهما فان أذنا لك فجاهد ، والا برهما ».

وأخرج الامام أحمد والنسائى عن معاوية السلمى أن رجلا جاء الى النبى ﷺ فقال : أريد الغـزو ، وجئتك أستشيرك . فقال الرسول ﷺ : « وهل لك من أم » ؟ قال : نعم . قال الرسـول : « الزمها فان الجنـة تحت أقدام الأمهات »(٢٢) .

٦ ـ وكان الصحابة يبنون للنبى ﷺ عريشا فى مكان مرتفع يستطيع أن يشرف منه على سير المعركة . كما فى غزوة بدر .

٧ ـ وكان يقسم الجند الى خيالة ورجالة (بيادقة وفى اللغة المصرية بيادة أى مشاة) كما يقسمون الى ميمنة ، وميسرة ، ومقدمة ، ومؤخرة ، وقلب ـ أى وسط أجنحة الجيش ـ ويكون القائد فى القلب عادة .

---

(٢٢) التراتيب الادارية : ٢٣٣/١

٨ ــ وكان هنالك فريق لاعداد المهمات اللازمة للجيش من ثياب وسلاح ، فكان يبعث البعوث لجمع السلاح ، وشراء العدد والخيل للجهاد ، ومن ذلك ارسال النبى ﷺ سعيد بن زيد الى نجد ليشترى منها خيلا وسلاحا حيث اشتهرت بذلك ، وارسل عروة بن مسعود ، وغيلان بن سلامة الى مدينة جرش ليتعلما صنع العرادات والمنجنيق ، والدبابات ٠

والمنجنيق ــ بفتح الميم وكسرها ــ آلة لرمى العدو بالحجارة الكبيرة ، يغنى عنها البارود الآن ٠ وفى السير : ان أول بلد قذفه الرسول ﷺ بالمنجنيق فى الغزوات هو الطائف ٠

والدبابة : بيت خشبى صغير مصفح يلصق بالحصن من خارجه ، ويختبىء تحته الرجال فينقبون أسفل جدار الحصن ، حتى يتيسر اقتحامه على الأعداء من تلك الفجوة التى يثقبونها ٠ وقد استخدم هذا الأسلوب فى حرب الطائف لأول مرة فى الاسلام أيضا ٠

والعرادة : كالمنجنيق غير أنها اصغر منه(٢٣) ٠٠ ويطول المقام بنا اذا تناولنا كل شىء عن العسكرية الاسلامية ٠

---

(٢٣) تاريخ العرب لمحمد أسعد : ٢/١٣٤ ــ ١٣٥

● **استطلاع أخبار العـدو :**

أصل هـذا الديوان مدون فى كتب السيرة ، وفى غزوة بدر مثال لذلك يدل على دقة الاستخبار أو الاستطلاع، وهكذا فى يوم الحديبية وغزوة الأحزاب .

وقد تطور الأمر بالدولة . فأصبح ذا ميزانية وادارة هامة – فى ديوان الانشاء(٢٤) .

وقد وضع كتاب الرسائل والانشـاء شروطا لاختيـار القائمين بهذه المهمة . من تجربة عربية خالصة .

كما حفظت لنا السيرة من عيون الرسول (جواسيسه) أسـماء « بسبس بن عمرو » و « عدى بن ابى الزغبـاء الجهينى » ، أرسلهما لتعرف أخبار قافلة ابى سفيان فى عودتها من الشـام فى غزوة بدر ، و « عبـد الله بن ابى حدرد » ، الذى دخل فى قبائل هوازن ، كأنه واحد منهم ، واخبر النبى ﷺ بما اتفقوا عليه .

---

(٢٤) صبح الأعشى: ١/١٢٣ – ١٢٦

● ديوان المـال والخراج :

عرف المسلمون منذ عهد رسـول الله ﷺ نظام خازن بيت مال المسلمين ، غير انه لم يكن هنالك فائض يدخر ، وتبعا لذلك لم يكن هنالك خزانة أو حجرة خاصة بالمـال ولا سجلات للوارد والمنصرف .

وفى القرآن والسنة كثير مما هو أصل لنظام « المـال العـام » وفى هذا نزلت آيات الزكاة ومصارفها وتحصيلها وميقاتها ، ووردت الأحاديث التى تبين الأنصبة فى كل نوع من أنواع المـال ، ونزلت آيات توزيع الغنائم والفىء(٢٥) . وغير ذلك كثير مما موضـعه فى « الاقتصاد الاسـلامى » و « المـال العام »

وعرف المسلمون بلالا أمينا على الصدقات . فكان أول وال على بيت مال المسلمين رشـحه الاسلام وليس الجنسية العربية . وكان الرسول ﷺ – فى دويلته المحدودة – يقوم على توصيل الحقوق لأصحابها . ويوزع الغنائم فور انتهاء المعركة . فلما اتسـع المـال وزاد المسلمون اتخذ الرسول

(٢٥) تاريخ اليعقوبى ١٤١/٢ – ٢٤٢ . طبعة ١٩٦٢

ﷺ كتابا لذلك . فكان الزبير بن العوام وجهيم بن الصلت يكتبان للنبى أموال الصدقات ، وكان حذيفة بن اليمان يكتب له خرص النخل .

وكان لأبى بكر بيت مال فى السنح ليس يحرسه أحد ، فقيل له : الا تجعل من يحرسه ؟ قال : عليه قفل ، فلما انتقل الى المدينة جعل بيت المال فى داره .

فلما كان عهد عمر بن الخطاب واتسعت الفتوح وكانت الأراضى التى استولى عليها المسلمون فى مصر والعراق كثيرة ، وكان توزيعها على المسلمين المجاهدين - كما توزع الغنائم المنقولة والنقدية - يشل حركة الجهاد . فانه رضى الله عنه سلك فى هذا مسلك النبى ﷺ فى خيبر حين جعل الأرض فى أيدى اليهود يزرعونها ، ويعطون النبى والمسلمين جزءا من ثمراتها .

وأمر عمر رضى الله عنه عثمان بن حنيف وحذيفة ابن اليمان بمسح سواد العراق ، وأن تترك الأرض لمن هى فى أيديهم يشتغلون بزراعتها ويعطون عنها خراجا للمسلمين ينفق منه على جيوشهم جيلا بعد جيل ، ولكى يكون تحصين

الخراج دقيقا ومضمونا وميسرا أمر أن لا يمسح تل ولا أجمة ، ولا مستنقع ماء ، ولا ما لا يبلغه الماء . وان يمسح بالذراع السوداء ، وهى ذراع وقبضة ، واقام عمر ابهامه فوق القبضة شيئا يسيرا(٢٦) ، امعانا فى توضيح المراد .

وبهذا رسم عمر للدولة ميزانية ثابتة بطريقة سليمة ، وكان أول من ابتكر الذراع القياسى الهندسى لقياس الأراضى(٢٧) وكان القياس بالذراع العربى قبل ذلك ، وهو بمقياس الذراع الهاشمى .

وهكذا نشأ ديوان الخراج فى العراق ومصر اسلامى الغاية والاتجاه ، والتقدير ، وكانت أحكامه مستقرة وعادلة ومنضبطة الف فيها قضاة مسئولون عن ذلك ما جعلها ذات لوائح مرتبطة بمقاييس الشرع ، وحول نظرة المواطنين اليها من كونها اجراء مدنيا . الى انها التزامات شرعية لا يجوز التهرب منها . ومن أقدم هذه المؤلفات كتاب « الخراج » لأبى يوسف صاحب أبى حنيفة .

وقد هش أهل البلاد المفتوحة لهذه الاجراءات

---

(٢٦) المرجع السابق .
(٢٧) صبح الأعشى ١/٤٢٦

الاسلامية ، فانها لرحمة كبيرة اذا قيست بما كان يفرضه عليهم الاستعمار الفارسى أو الرومانى .

ولما كان حكم زياد بن أبيه للعراق الزم الخراج كلفة الحمل ومؤونته ، وظل هذا الى أن زال سلطانه ، وكان زياد أول من عرف العرفاء على الناس لجباية المال وغيره، وكان يقول : العرفاء كالأيدى والمناكب فوقها(٢٨) . وكان اتخاذه العرفاء والجباة سببا فى اضافة أجورهم على الخراج .

ولما خربت الفتن العراق بما نشأ عن الصراع بين على ومعاوية ومن جاءوا بعدهما .. وشغل أهل السواد عن الزرع .. كان لا بد من تعمير المرافق الزراعية ، وتحميل أعباء ذلك على الأراضى الزراعية ، فرسم أبو جعفر المنصور بالمقاسمة فى الغلات عند تحصيل الخراج(٢٩) .

● **سجل الديون والمواريث :**

أول من انشأ سجلا للمواريث ونصيب الدولة منها فى

---

(٢٨) صبح الأعشى : ١/٤٢٤
(٢٩) المرجع السابق .

الاحـوال المنصوص عليهـا هو ابو سـلمة سـليم بن عنز التجيبى المصرى ، قاضى مصر ، قيل هو ممن شهدوا فتح مصر ، وكان قاصها وناسكها ، وبذلك رعى ايضا حقوق القصر واليتامى ٠ فهو ديوان عربى النشـاة لأن ابا سلمة عربى اصيل ، وهو من الطبقة الأولى من التابعين ، ولاه معـاوية قضـاء مصر سـنة ٤٠ هـ ، وتوفى بدميـاط سنة ٧٥ هـ (٣٠) ٠

● سجل الديون والمعاملات :

فى أواخر سـورة البقرة نزلت آيات الدين والرهن واثبات الحق بالكتابة والاشـهاد او الرهن(٣١) ٠٠ وفى عصر الرسول ﷺ كان المغيرة بن شعبة والحصين بن نمير يكتبان المداينات والمعاملات للرسول ﷺ ، وهـذا هو اصل مكاتب التوثيق فى العصر الحديث ٠٠ أمر استوجبه اثبات الحق فى هـذه العصـور ، واوجبه الشرع وقال بوجوبه الامام محمد عبده(٣٢) ٠

(٣٠) ضحى الاسلام : ٨٦/٢
(٣١) البقرة : ٨٢ ، ٨٣
(٣٢) كتابنا « الضـالون كما صـورهم القرآن » ص ٢٠٧

● الحبوس (الأوقاف الخيرية) :

يراد بالأحباس الأوقاف الخيرية الخاصة بالفقراء والمساكين والمرافق العامة ورعاية الحيوان ، أو المساجد والتعليم ، وكان أبو محجن توبة بن نمر الحضرمى (١١٥ – ١٢٠ هـ) فى خلافة هشام بن عبد الملك أول قاض بمصر وضع يده على هذه الأحباس ، لضمان حسن استثمارها ، وحسن انفاقها فيما وقفت عليه من المصالح(٣٣) .

● ديوان القضاء :

القضاء الاسلامى عربى لحما ودما . وفى نهاية السنة العاشرة (٦٣١ – ٦٣٢ م) وقبل حجة الوداع عين رسول الله ﷺ عليا ليكون قاضيا باليمن(٣٤) . كما عين أبو بكر الصديق عمر بن الخطاب قاضيا . ولبث سنة لا يأتى

(٣٣) صبح الأعشى ٤١٨/١ – ومصر فى فجر الاسلام ص ٩٧

(٣٤) الطبرى فى تاريخه ١٧٣١/٤ – رضا محمد رضا : الامام على بن أبى طالب : ص ٨٣ – ط القاهرة سنة ١٩٣٩ – والبداية والنهاية ١٠٤/٥ – وتاريخ اليمن السياسى ص ٥٣ – ٥٤

اليه احد للتقاضى فاستعفى ابا بكر من منصب القضاء وقال : لقد تناصف الناس فيما بينهم وعرف كل ذى حق حقه واعطى كل مسلم الحق الذى عليه لصاحبه فلم يكونوا بحاجة الى قـاض ٠

كما عين عمر بن الخطاب فى المدينة عبد الله بن نوفل وعلى بن ابى طالب(٣٥) قاضيين ، وكان أول قاض بالكوفة جبير بن القشعم ، وأول قاض بالبصرة أبو مريم الحنفى سنة ١٤ هـ ، وأول قاض بمصر قيس بن أبى العاص السهمى سنة ٢٣ هـ ، وأول من جمع له القضـاء والشرطة بمصر عائش بن سعيد ، ولاه ذلك أمير مصر « مسلمة بن مخلد » ، وأول قاض بمصر نظر الأحباس توبة بن نمر ، وأول قاض بمصر خرج لرؤية الهلال عبد الله بن لهيعة ، وقد ولى القضاء غرة سنة ١٥٥ هـ ، وأول قاض بمصر أدخل النصارى فى خصوماتهم الى المسجد أبو عبد الرحمن محمد بن مسروق سنة ١٧٧ هـ ، وهو أول من اتخذ لمجلسه الشهود من قضاة مصر ، كما ان ابا نعيم اسحاق بن الفرات أول قاض اتخذ للشهود ديوانا وكتب أسماءهم فيه ٠

(٣٥) تاريخ الاسلام للذهبى ٢/٢

ولما تولى الحارث بن مسكين قضاء مصر فى خلافة المتوكل اتخذ على المصاحف أمينا بجامع الفسطاط يقوم بواجبين :

١ – يكون أمينا على مكتبة المسجد وكان عامة ما فيها المصحف .

٢ – ويكون رقيبا على نسخ المصحف ودقة الكتابة وضبط الكلمات(٣٦) .

وكان القاضى « المفضل » أول من أمر بتدوين حيثيات الحكم ، وكان قد ولى القضاء سنة ١٦٨ هـ

وهكذا نجد أن ديوان القضاء اسلامى وعربى من أول يوم .. وكانت تطورات النظم القضائية تنشأ فى ظل العروبة والاسلام .

وقد أسند القاضى ابن لهيعة – فى عصر المأمون – كتابة القضاء الى سعيد بن تليد ، وكانت كتابة القضاء من أسمى ما يصبو اليه الفقهاء ، كما اتخذ شهودا جعلهم بطانته ومستشاريه ، منهم معاوية الأسوانى ، وسليمان بن برد ، وغيرهما ، نحوا من ثلاثين رجلا(٣٧) .

---

(٣٦) صبح الأعشى ٤١٧/١ – ٤١٩
(٣٧) فى الأدب المصرى الاسلامى ص ١٥٤

● **البريد :**

سجلت كتب السنة والسيرة أن الرسول ﷺ كان له كتاب . وأن له مبعوثين يحملون رسائله الى الملوك والرؤساء خارج الجزيرة العربية وفى أطرافها . ويحملون رسائل المرسل اليهم ، ومن هؤلاء حاطب بن أبى بلتعة مبعوث النبى ﷺ الى المقوقس عظيم القبط فى الاسكندرية(٣٨) .

ولما استقر أمر الدولة الاسلامية واستبحرت كان لا بد لها من تنظيم هيئة ثابتة لحمل البريد من العاصمة الى الأمصار ، ثم من الأمصار اليها .. هذا بالاضافة الى ما يرسل الى غير الأمصار الاسلامية بشأن الجهاد والدعوة الى الاسلام .

وفى مصر كان لبعض أمرائها كتاب يكتبون لهم الرسائل التى ترسل الى دار الخلافة(٣٩) .

وكان البريد فى عهد بنى أمية منتظما وحلقة وصل بين الولاة وبين الخلافة والرعية والجند ، فمما يروى

---

(٣٨) د. أحمد شلبى ، موسوعة التاريخ الاسلامى : ٥٥/٥

(٣٩) الخطط المقريزية : ١٦٨/٣

عن زياد قوله لحاجبه : « وليتك حجابى وعزلتك عن اربع : هـذا المنادى الى الله فى الصلاة والفلاح فلا تعوجنه عنى ، ولا سلطان لك عليه ، وصاحب الطعام ، فان الطعام اذا أعيد تسخينه فسد ، وطارق الليل فلا تحجبنه ، فشر ما .. جاء به ، ولو كان خيرا ما جاء فى تلك الساعة ، ورسول الثغر ، فانه ان ابطأ ساعة افسد عمل سنة . فأدخله على ولو كنت فى لحافى(٤٠) .

وقد حفظ لنا الأدب العربى مكاتبات دارت بين ابى بكر وعلى عندما تلكأ على فى البيعة ، نهض على بعدها الى ابى بكر فبايعه(٤١) . وهكذا دارت مراسلات مكتوبة بين معاوية وبين على ابان الشجار الذى وقع بينهما(٤٢) . وهكذا كتب ابو جعفر المنصور ـ ابان خلافته ـ الى محمد ابن عبد الله بن الحسن السبط حين خرج على المنصور وتمرد عليه(٤٣) .

---

(٤٠) صبح الأعشى : ١١٤/١
(٤١) صبح الأعشى : ٢٣٧/١ ـ ٢٤٧
(٤٢) العقد الفريد : ٢٨٥/٢ وصبح الأعشى : ٢٢٨/١
(٤٣) صبح الأعشى : ٢٣١/١ ـ ٢٣٦ ، ٢٥٦

ولا ريب أن هــذه الرسائل كان يحملها رجال على مستوى سياسى ، وكانت تكتب بصيغة عربية وحكمة سياسية خاصــة .

ولمــا كان عهد المتوكل على الله أنشا ما سمى «البريد» وجعــل المســئول عنه عربيــا(٤٤) ، وله ادارة تتــولى « ركائب البريد » وتحــديد المسافات والمنــازل ، وتعيين كتاب متخصصين .

وقد فصل القلقشــندى مراكز البريد بمصر والشام ـ فى عهده ـ بكتابه « صبح الأعشى » ، وهو صورة متطورة لمــا ذكرناه فى عهد الرسول ﷺ ثم أبى بكر ثم معاوية وعلى ثم أبى جعفر المنصــور والمتوكل ، ويبين « صبح الأعشى » تطور الأمر الى استخدام ابراج للحمام الزاجل (الحمام الرسائلى)(٤٥) كما فصل المقريزى أنواع الدواوين منذ العصر الفاطمى فى خططه(٤٦) .

---

(٤٤) مصر فى فجر الاسلام ص ٢٦
(٤٥) صبح الأعشى : ١١٦/١ ، ١١٨ ـ ثم الباب الأول والثانى من خاتمة الكتاب .
(٤٦) الخطط للمقريزى ٢٣٤/٢ ـ ٢٤٥

وجميعها تكشف عن الأصالة العربية لديوان الانشاء نشأة وتطورا ٠

● الترجمة والمترجمون :

ومما يتصل بالبريد ـ وهو أحد فروع ديوان الانشاء ـ أو ديوان الرسائل ـ معرفة اللغات الأعجمية لمن نضطر الى التعامل معهم ، وهو ما يسمى الآن قلم « الترجمة والمترجمين » ٠

وقد بدأ ذلك العمل مع بداية الاسلام ، فقد روى محمد بن عمر المدائنى فى كتابه « القلم والدواة » بإسناده المتصل الى زيد بن ثابت رضى الله عنه قال : قال لى رسول الله ﷺ : « انه يرد على اشياء من كلام السريانية لا احسنها ، فتعلم كلام السريانية » ٠ فتعلمتها فى ستة عشر يوما ، وفى رواية : « انى اكتب الى قوم فأخاف ان يزيدوا أو ينقصوا فتعلم السريانية » فتعلمتها فى سبعة عشر يوما ٠ وفى رواية : قال : قال لى رسول الله ﷺ : « يازيد ، تعلم كتاب يهود فانى ـ والله ـ لا آمن يهود على كتابى » قال : فتعلمت كتابتهم ، فما مر لى ست عشرة ليلة حتى حذقته ، فكنت اقرأ له كتبهم اذا كتبوا اليه ، وأجيب اذا كتبوا ٠

وفى رواية بلفظ : « العبرانية » بدلا من « السريانية » وهى تطابق رواية : « تعلم زيد العبرانية »(٤٧) ، وفى رواية : فاذا كتبوا اليه قرأت له . ولعل سائلا يسأل : كيف تم ذلك فى ستة عشر يوما ؟ .. ولكن العجب يذهب حين يعلم أن العبرية والعربية والسريانية كانت لغات هى لهجات من أصل واحد ، والبعد بينها وبين العربية لم يكن عظيما يحتاج الى اكثر من ذلك .

● **التوقيعـات :**

كانت الردود على الرسـائل تكتب بعبارات أدبيـة جيدة ، صادرة من المقامات العالية لمختلف طبقات الشعب وهى مما يزيدها انتشارا حتى تحفظ . وتحاكى ويستشهد بها أو يقتبس منها ، فانه ما كان يكتب فى دواوين الرسائل او البريد ، الا قمم ممتازة فى اللغة العربية ، وقد اشتهر بين هذه الردود على الرسائل ما سمى بالتوقيعات ، وهى عبارات موجزة قوية الأداء جيدة السبك ، قد تكون آية أو سنة مأثورة ، أو مثلا سائرا .

(٤٧) صبح الأعشى : ١٦٥/١ ، وفجر الاسلام ص ١٧٥ ط ثالثة ، وأسنده الى البخارى فى صحيحه .

ويكاد يكون ثلثا الجزء الأول من صبح الأعشى للقلقشندى المصرى فى بيان ثقافة الكاتب ومجالاتها .. كما دارت حول ادب الكاتب ، واسلوبه ، والعبارات المنتقاة عدة مؤلفات ، منها ادب الكاتب لابن قتيبة ، والمثل السائر لابن الأثير ، وحسن التوسل الى صناعة الترسل لشهاب الدين محمود الحلبى ، والصناعتين لأبى هلال العسكرى .

وهذا يعنى ان ديوان الترجمة اسلامى النشأة .. وأنه وديوان البريد اسهما فى منح الأمة رصيدا جيدا من منتقى العربية الفصحى .

● ديوان الانشاء (الرسائل) :

تناول الكتابة عن نشأة وتاريخ وآداب ديوان الانشاء عمالقة ،من كان عملهم فى هذه الدواوين مثل أحمد بن فضل الله العدوى العمرى فى كتابه « التعريف بالمصطلح الشريف » وقال : انه دستور الكتاب ، ثم تلاه « المقر انتنوى » ابن ناظر الجيش ، فوضع دستوره المسمى « تثقيف التعريف » ثم تلاه ابو العباس احمد القلقشندى فى كتابه « صبح الأعشى » وقد ضمنه الكتابين المذكورين

قبله ، واضاف اليهما ما رآه واجبا ونافعا ، مما جعلنى استغنى به فى هذه المــادة عن غيره .

● **نشأة ديوان الانشاء :**

قال البلاذرى : كان أول من كتب للرسول — مقدمه للمدينة — أبى بن كعب الأنصارى ، واذا لم يحضر دعا رسول الله ﷺ زيد بن ثابت الأنصارى فكتب له ، فكان أبى وزيد يكتبان الوحى بين يديه ، وكتبه الى من يكاتب من الناس ، وما يقطع ، وغير ذلك . وأول من كتب له من قريش عبد الله بن سعد بن أبى سرح . ثم كتب له عثمان بن عفان ، وشرحبيل بن حسنة ، وأبان بن سعيد ، وأخوه خالد بن سعيد . والعلاء بن الحضرمى . ومعاوية ابن أبى ســفيان .

وروى الواقدى أن حنظلة بن الربيع كتب بين يدى رسول الله ﷺ مرة ، فسمى حنظلة الكاتب(٤٨) .

وقال القلقشندى : ان ديوان الانشاء أول ديوان وضع فى الاسلام ، وذلك ان النبى ﷺ كان يكاتب امراءه واصحاب

---

(٤٨) البلاذرى ص ٤٧٣ — فجر الاسلام ص ١٧٤

سراياه من الصحابة رضوان الله عليهم ويكاتبونه . وكتب الى من قرب من ملوك الأرض يدعوهم الى الاسلام ، وبعث اليهم رسله بكتبه ، فبعث عمرو بن أمية الضمرى الى النجاشى ملك الحبشة ، وعبد الله بن حذافة الى كسرى ابرويز ملك الفرس ، وهكذا ارسل الى المقوقس وملك الروم وملك اليمامة وملك البحرين .

وكتب لعمرو بن حزم عهدا حين وجهه الى اليمن ، وكتب لتميم الدارى واخوته باقطاع بالشام ، وكتب كتاب القضية بعهد الهدنة بينه وبين قريش عام الحديبية ، وكتب الأمانات (يؤمن بها من يكتبها لهم كصاحب أبلة) الى غير ذلك من كتبه التى كتبها الى عماله تحمل عهودا جامعة لمعانى الشريعة وسائر احكام الحلال والحرام ، وأمر فى حجة الوداع من يكتب خطبته لمن طلب منه ذلك . وكتب الى اليمن بشأن ثورة العنسى كتابا ارسله مع وبر بن يحنس(٤٩) .

---

(٤٩) تاريخ اليمن السياسى لحسن سليمان ص ٥٣ ، ٦٠ ، ٦١

وهـذه الكتابات كلها متعلقها ديوان الانشاء ، وقد روى أنه كان للنبى ﷺ نيف وثلاثون كاتبا منهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلى وغيرهم ، وكان الزمهم له فى الكتابة زيد بن ثابت ومعاوية بن أبى سفيان(٥٠) .

وهكذا استوزر أبو بكر عمر ، وكتب لأبى بكر بعـد رسول الله ﷺ عثمان بن عفان وزيد بن ثابت .. وعثمان هو الذى كتب عهد أبى بكر بالخلافة الى عمر .

ولمـا ولى عمر الخلافة كان يكتب له زيد بن ثابت وعبد الله بن خلف ، ومن روائع ما سجله الأدب والتاريخ من كتب عمر ما كتبه الى عمرو بن العاص بمصر واجابة عمرو على رسائل عمر ، وما كتبه عمر بن الخطاب توجيها للقضـاة(٥١) .

ولمـا تولى عثمان الخلافة كتب له مروان بن الحكم .

---

(٥٠) النجـوم الزاهرة ٣٢/١ ـ وتاريخ الاسـلام للذهبى ٢/٢

(٥١) العقد الفريد ٢٦/١ ـ ط مصر سنة ١٩٢٨ ـ ومقدمة الفقه على المذاهب الأربعة .

كما كتب لعلى ــ من بعد عثمان ــ عبد الله بن ابى رافع مولى رسول الله ﷺ ، **وسعيد بن نجران الهمدانى** ٠

وكتب للحسن بن على : عبد الله بن ابى رافع كاتب ابيه من قبل ٠

ثم كانت دولة بنى امية فتوالى خلفاؤهم ــ من معاوية **ابن ابى** سفيان **فمن بعده ، وامر ديوان الانشاء فى** زمن كل واحد **مفوض الى كاتب يقيمه ٠٠ وكان الخليفة هو الذى** يوقع على القصص(٥٢) ويحدثها بنفسه ٠٠ والكاتب يكتب ما يبرز اليه من توقيعه ، ويصرفه بقلمه على **حكمه** ، ومن اشهر كتابهم عبد الحميد كاتب **مروان بن محمد** آخر خلفائهم ، **وكان لفظ** الكاتب فى عهد بنى **امية يعادل لفظ الوزير فى** عصر بنى العباس(٥٣) ٠

وفى عهد العباسيين كان ديوان الانشاء : حينا يضاف الى الوزارة ، **فيكون الوزير هو الذى ينفذ أموره** بقلمه ، ويتولى احواله بنفسه ، **وتارة ينفرد عنه بكاتب ينظر** فى

---

(٥٢) التأشيرة والتوجيه بالرای المطلوب تنفيذه ٠
(٥٣) صبح الأعشى ٩٥/١

أمره ، ويكون الوزير هو الذى ينفذ أموره بكلامه ، ويصرفها بتوقيعه على القصص ونحوها . وربما وقع الخليفة بنفسه . ومن أشـهر كتابهم ابن المقفع ، والصاحب كافى الكفـاة اسماعيل بن عباد وأبو الفضل ابن العميد ، وغيرهم(٥٤) .

● **حال الديوان فى مصر :**

أما حال ديوان الانشاء فى مصر من الفتح الى بداية الدول الطولونية .. فقد توالى نواب الخلفاء على مصر ، واقتصر الأمر على المكاتبات لأبواب الخلافة ، والنزر اليسير من الولايات ونحو ذلك ، ولذلك لم يصدر عنهم ما يدون فى الكتب ، أو يتناقل على الألسنة كثير من أمثال وصف عمرو بن العاص مصر وأحوالها لعمر بن الخطاب .

أما فى عهد الدولة الطولونية ، فكانت ذات استقلال ذاتى ، واسـتفحل ملك الديار المصريـة الى أن انقرضت الدولة الاخشيدية فانتظم أمر المكاتبات والولايات . وازدهر الديوان فى العصر الفاطمى ، وفى عهد صلاح الدين الأيوبى جمع أمر الديوان والوزارة للقاضى الفاضل .

---

(٥٤) صبح الأعشى ١/٩١ ــ ٩٣

وكان ابن طولون **يفضل المصرى على** غيره ولو كان مستواه الأدبى اقل ، ويقول : اصلح الأشياء لمن ملك **بلدا** أن يكون كاتبه **منه ، وأن يكون شمل الكاتب فيه فذلك** يجعل الكاتب بطانة له ، والعائد سيعود فى النهـاية على ابن البلد وبلده(٥٥) ٠

فما يقال من ان ديوان الانشاء والرسائل كان يكتب بالقبطية ، ثم **نقل الى العربية قول خطأ ٠ لأن الدواوين التى كانت اعجمية لم يكن فيها هـذا النوع الذى نشأ طبعيا** مع الحكم العربى فى مصر(٥٦) ٠

● **ديوان الطراز :**

يراد بذلك وضع **علامات رمزية للدولة والخليفة مطرزة على الثياب ٠٠ وقد استعاض المسلمون عن الصور التى كانت فى** الطرز الفارسية **والرومية ٠** بكتابة **أسـماء وكلمات** عربيـة تجرى **مجرى الفأل** الحسن والدعاء ، **كمـا قال**

---

(٥٥) فى الأدب المصرى الاسلامى ص ١٠٣ - ١٠٤
(٥٦) فى الأدب المصرى الاسلامى ص ٩٠

ابن خلدون(٥٧) ، وبهذا زال طراز نقوشه صليبية فهو بذلك ديوان عربى الواقع والهيكل ٠٠ وان لم يكن عربى النشأة ٠

ومن هــذا يتضح تعدد دواوين الكتاب(٥٨) وانها عربية المنشــأ ٠٠ فديوان الانشاء والجند والشرطة والقضاء والخراج ولدت اسلامية وترعرت فى ظل الاسلام والعروبة ٠٠ وكان لهــذا تأثيره فى لغة المتعاملين معها وطبعهم بطابع العــروبة ٠٠ لمــا قلناه من ســلطان الدين والحــكم على المغلوبين ٠

وقد كان ولاة مصر عربا طيلة عهد بنى أمية ، ثم فى عصر العباسيين الى أن كان آخر الولاة العرب للعباسيين عنبسة بن اسحاق (٢٣٨ ـ ٢٤٢ هـ)(٥٩) ٠

ومن جاءوا بعــد عنبسة كانوا يجيدون العربيــة ، ويولون من اصبح لسانهم بها فصيحا ٠

---

(٥٧) التاريخ الســياسى العــام ص ٥٢٤ ومقدمة ابن خلدون ص ٤٧٢ ط بيروت ٠

(٥٨) تاريخ الاســلام الســـياسى والدينى : ٣٤٩/١ والتاريخ الاســلامى العام ص ٥٢٦

(٥٩) مصر فى فجر الاســلام ص ٣٠ ، ٣١

قال ابن خلدون : لقد اكد الحاجة الى دواوين الرسائل والتوقيعات فى الدولة الاسلامية « شان اللسان العربى والبلاغة فى العبارة عن المقاصد » .. وهذا يعنى ان البلاغة العربية فرضت نفسها على رسائل الخلفاء والأمراء والولاة .

ثم قال : وكان الكاتب للامير يكون من اهل نسبه . ومن عظماء قبيلته . كما كان للخلفاء وأمراء الصحابة بالشام والعراق امراء من أهليهم لعظم أمانتهم وخلوص أسرارهم .

فلما فسد اللسان وصار صناعة .. اختص بمن يحسنه .. يعنى فى جودة العبارة ، وليس معنى هذا انتهاء القدرة على التكلم بالعربية .. وقد ترك لنا الخلفاء والأمراء من التوقيعات ذخرا ادبيا رائعا(٦٠) ، وعرف من عظماء وكتاب الرسائل عبد الحميد الكاتب الذى كتب أروع النصائح بما ينبغى للكاتب ان يتحلى به(٦١) .

---

(٦٠) العبر ٤٣٧/١ ـ ط بيروت .
(٦١) العبر ٤٣٩/١ ـ ٤٤٤ ط بيروت التى تعتبر المقدمة جزءا أول .

● **دور عبـد الملك بن مروان فى تعريب الدواوين (٦٥ ـ ٨٦ هـ / ٦٨٥ ـ ٧٠٥ م) :**

أمران خطيران أسـهما فى ترويج شـائعة تعريب عبد الملك بن مروان للدواوين .

أولهما : الرغبـة فى الدعاية لبنى أمية وفضـائل المروانيين منهم .

والثانى : حقد ابن خلدون على العرب فلم يجعلهم أهلا للملك والنظام فقال مقالته عن نقـل الدواوين الى العربية ، وجاء الى مصر يحمل هـذه الشائعة ، وهو أمير فى التاريخ .. وكذبة الأمير بلقاء مشهورة .

ثم كانت ثالثة الأثافى وهى الحركة الاستشراقية التى تبذل كل جهدها لترويج ما ينتقص فضل الاسلام ونظمه فى الحكم ، ويعلى شان الحضارة المادية العربية الرومانية .. فى خبث ودهاء .. حتى اصبحت دعوى نقل الدواوين القبطية واليونانية والفارسية الى العربية مسلمة يبنى عليها بيان اثرها فى ترقية الفكر العربى والحضارة العربية ، ثم

جرى وراء المستشرقين ـ كفيليب حتى ـ جمع مدرسة التاريخ فى القرن العشرين(٦٢) .

قال ابن خلدون فى مقدمته(٦٣) :

فى عهد عبد الملك كان قد انتقل القوم من غضاضة البداوة الى رونق الحضـارة . ومن سذاجة الأمية الى حذق الكتابة .

وظهر فى العرب ومواليهم مهرة فى الكتاب والحسبان (علم الحساب) ، فأمر عبد الملك بنقل الدواوين الى العربية ، أمر بذلك سليمان بن سعيد واليه على الأردن ، فأكمله لسنة من يوم ابتدائه ، وفى العراق أناط الحجاج ابن يوسف هـذا الأمر بصالح بن عبـد الرحمن فنقله من الفارسية الى العربية .

---

(٦٢) فيليب حتى : تاريخ العرب (مطول) ص ١٧٠ ـ ومن المسلمين على ابراهيم حسن واخوه حسن فى تاريخ الاسلام السـياسى والدينى ٣٤٥/١ والدكتور أحمـد شلبى فى موسوعته . وشـوقى صيف فى العصر العباسى الأول ص ١٩

(٦٣) مقدمة ابن خلدون ص ١٩٣ ـ أو الجزء الأول من العبر ط بيروت ٤٣٢/١ ـ ٤٣٣ ـ وحاجى خليفة فى كشف الظنون ٤٦٤/١ ط اسطنبول سنة ١٣٢١ هـ .

واكمل من جاءوا بعد ابن خلدون صورة التعريب فقالوا : وفى خلافة الوليد بن عبد الملك (٨٦ – ٩٦ هـ) وقيل (٨٥ – ٨٨ هـ) أمر الوالى على مصر من قبله « عبد الله بن عبد الملك » بتدوين الدواوين فى مصر باللغة العربية بعد أن كانت تكتب بالقبطية . وقال المقريزى : وكان ذلك سنة ٨٧ هـ وجعل على الديوان ابن يربوع الفزارى(٦٤) .

وقال القلقشندى : ان أول من نقل ديوان مصر من القبطية الى العربية هو عبد العزيز بن مروان ، ابان امارته على مصر . ذكره صاحب المنهاج فى صناعة الخراج(٦٥) . ولا ريب أن ذلك جعل من اللغة العربية لغة دولة بعد أن كانت لغة للحياة الدينية الاسلامية فى مصر(٦٦) .

وقد اضطرب المؤرخون فى لغة ديوان الخراج بمصر

---

(٦٤) خطط المقريزى المجلد الأول : ١٧٥/٢ – ط العرفان – والتاريخ الاسلامى العام ص ٥٢٥ ، غير أنه قال « اليونانية » بدلا من القبطية .
(٦٥) صبح الأعشى : ٤٢٣/١
(٦٦) عمر فروخ : العرب والاسلام فى حوض البحر الأبيض المتوسط ص ١٠٨

هل هى القبطية كما قال القلقشندى أم انها كانت اللغة اليونانية التى كانت اللغة الرسمية للبلاد عند الفتح الاسلامى وقبله(٦٧) ٠

ويروى أن سبب حمل الموظفين على التعامل بالعربية هو أن حسابات الدولة كانت فى يد صغار الموظفين الذين زوروا وتلاعبوا فيها كثيرا ٠ وقد أدى تعريب الدواوين الى منع تلاعب الموظفين بالحسابات(٦٨) ٠

وهذا اقرب الى التصديق ٠ وان كان من العوامل التى ساعدت على انفاذه هو استشعار العرب تجاه الكتاب فى الديوان بشىء من الضجر حين تكون المراجعة لشئونهم بلغة غير لغتهم ٠

واذا لوحظ أن ديوان الجيش عربى ٠ وهو لب القصيدة ٠ وكذلك كل الدواوين – ما عدا الخراج – عرف ان

---

(٦٧) فيليب حتى فى تاريخه المطول ص ٢٧٠ ، على ابراهيم فى التاريخ الاسلامى العام ص ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ومحمد عمر الداعوق فى كتيبه : عبد الملك بن مروان ص ٢٦ ، ٢٧ ط بيروت ، والدكتور شلبى فى موسوعته : ٤٩/٥ ، ٥١ وسيدة كاشف فى : مصر فى فجر الاسلام ص ١٧٨ – ٨٠ .

(٦٨) من تاريخ الحركات الفكرية فى الاسلام ص ٥٠ – والتاريخ الموحد للأمة العربية ص ٨٩ .

حجم ما وجب تعريبه هو سجلات الميزانية والايرادات والمصروفات ، وليس هو ديوان الانشاء الذى اصبح فى طوره الأخير يشمل كل الدواوين باعتبارها فروعا منه .

ومهما يكن من شىء ، فانه لا ريب أن تعريب هذا القدر من الشئون الحكومية .. كان من عوامل الانصراف عن اللغة اليونانية نهائيا والالتفات الى اجادة اللغة العربية التى هى ضرورة للعمل فى الدولة . وبخاصة المراكز الهامة ..

لذلك كله كان لهذه الدواوين التى اثبتنا اصلها ونشأتها العربية ، واستمرار تطورها وتفاعلها مع المجتمع المصرى ، أعظم التأثير فى تعريب البلاد وبخاصة أن كل المناصب كانت عربية الطابع والتسمية . فانت تسمع فى وظائف الدولة كلمات : خليفة المسلمين – امير المؤمنين – الامام – القاضى – المحتسب – نقابة الأشراف – وزارة تنفيذ أو تفويض – واجعل لى وزيرا من اهلى – أبو بكر وزير النبى – قادة أو امراء الثغور – الجند – امراء الجند – الوزير – نائب الامام – السلطان – نائب السلطان – المعلم – الشرطى – الوالى – العامل – صاحب البريد – الرايات

والاعلام ــ الفتح ــ الغزو ــ الغزوة ــ السرية ــ عضد الدولة ــ معز الـدولة ــ **المتقـــدم او المقـدم ــ نظـــام** الملك ــ صلاح الدين ــ أسد الدين ــ نور الدين ــ الناصر ــ المنصور ــ المعتمد ــ المظفر ــ العميد ــ الظافر ــ الصاحب ــ المتوكل ٠٠ وان كانت هـذه الألقاب جاء اكثرها مؤخرا ولكنها تجرى فى آثار المتقدمين ــ كما ظهر فى المذاهب بالعربية أسماء الرافضة ــ **الخوارج ــ الشيعة ــ المعتزلة ــ الباطنية** ٠

واول من لقب **عمر بن الخطاب بأمير المؤمنين** هـو عبد الله بن جحش ، **وقيل عمرو بن العاص والمغيرة** بن شـعبة ، **وقيل بريد جاء بالفتح من بعض البعوث ودخل** المدينة وهو يسأل عن عمر ويقول : ابن أمير المؤمنـين ؟ وسمعها الصحابة فاستحسنوا ذلك ٠ **وقالوا : أصبت والله** اسمه ، انه ــ والله ــ امير المؤمنين حقا ٠ فدعوه بذلك وذهب لقبا له فى الناس(٦٩) وكان استخلافه فى ٢٢ جمادى الآخرة سنة ١٣ هـ ، ولكن اصل هذه التسمية وارد فى السنة : « اذا

---

(٦٩) أبو عبد الله محمد بن يزيد : تاريخ الخلفاء ص ٢٢ ــ ط مؤسسة الرسالة ط أولى سـنة ١٩٧٩ تحقيـق محمد مطيع الحافظ ٠

كنتم ثلاثة فأمروا عليكم واحدا منكم » . وفى غزوة مؤتة عين رسول الله ﷺ ثلاثة أمراء قائلا : « أميركم فلان ثم فلان ثم فلان » .

ومن المصطلحات العربية النشأة : الجباية والجابى - والخراج - والخراص - والعاملون عليها - والزكاة - والموالى - وأهل الكتاب - والأرض الموات - والنصاب - والأرش - والدية - والقصاص - والفدية - والعتق .

وظهرت فى العصر العباسى ألقاب عربية كذلك مثل : المشاور - السجل ، وأصله فى القرآن : « كطى السجل للكتب »(٧٠) - والخاتم - والكاتب ، وأعطيات الجند - ورب السيف والقلم ، وهو جعفر بن يحيى البرمكى - والديوان - والعسكر(٧١) .

وأسماء أو ألقاب تتكرر على المسامع لا شك أنها تحفظ وتستخدم .. وهل هذا الا حركة ذات شأن فى التعريب .

كان منطقيا أن يتعلم المثقفون وموظفو الدواوين التى

---

(٧٠) الأنبياء : ١٠٤

(٧١) تاريخ ابن خلدون ٤٠١/١ - ٤٠٢ ط بيروت .

تستخدم اللغة العربية .. هذه اللغة ، غير أن الحجم الاعلامى لأثر تعريب الدواوين فى تعريب المجتمع غير العربى كان اكبر من اللازم او الحقيقة ، لأن كثيرين جدا لا يعرفون أبواب هذه الدواوين حتى أصبح من أمثلة المصريين المحفوظة أن «السلطان من لا يعرفه السلطان» . ولهذا كان كثيرون من الفلاحين فى الريف لا يحسنون اللغة العربية مما ادى الى أن تكون الوثائق التى تعطى لهم مدونة باللغتين : العربية واليونانية حتى منتصف القرن الثالث الهجرى ، كما زعم جروهمان فى محاضراته عن الأوراق البردية العربية(٧٢) .

ويلاحظ أن القبط الذين كانوا يعملون فى الدواوين كانوا كثرة فى القرون الأولى ، ولم يثر ضدهم احد ، حتى جاء عهد المماليك فى القرن الثامن الهجرى (الرابع عشر الميلادى) فقامت حركة شعبية تستهدف اقصاءهم عن الديوان نتيجة تفاحش كثرتهم ، واسترخائهم عندما اندلعت الحروب الصليبية ، وتقاعسهم عن متابعة التيار الوطنى(٧٣) .

---

(٧٢) مصر فى فجر الاسلام ص ٣٠٥
(٧٣) المرجع السابق ص ٣٠٧

ولكن هذا كان بعد استقرار اللغة العربية فى مصر اكمل استقرار ٠

قال ابن قتيبة والمقدسى : كان الكتبة بمصر والشــام نصارى منــذ عهد معارية(٧٤) ٠

وقال الصابى فى كتابه الوزراء(٧٥) : ان الناصر لدين الله الفاطمى قلد قيــادة الجيش كاتبــه « اسرائيل النصرانى » وهكذا قلد المعتضد أمر الكتابة ملك بن الوليد النصرانى ، كما ولى العــزيز بالله أمر الكتــابة عيسى بن نســطورس النصرانى ، واستناب بالشام يهوديا اســـمه « منشا » فاذى المصريين والشوام ، وكانت النيابة امرا عظيما وسلطة كبرى ٠

وقد افتى ابو الحسن بن على بن حبيب البصرى – عالم العراق – بجواز تولى الكتابى وزارة التنفيذ(٧٦) ، واستند خلفاء المسلمين العرب الى هــذه الفتوى فيما دون

---

(٧٤) ظهر الاسلام ١/٨٣ وعيون الأخبار ١/١٨٣
(٧٥) ص ٥٩
(٧٦) ظهر الاسلام ١/٨٣ – ٨٤ ، ١/٨٦

منصب الوزارة ، بل وفيما يرتقى الى مستواها كذلك فى بعض الأحيان .

وظل الأمر كذلك حتى اتسع الخرق على الراقع وضج المسلمون بالشكوى ، ومن ذلك ما روى عن الدكتور الشيخ أمين المصرى الذى صعد المسجد الجامع بدمشق وخطب خطبته المشهورة بافتتاحيتها « الحمد لله الذى اذل المسلمين برئيسهم أمين الحافظ ، وأعز النصارى والنصرانية والالحاد بميشيل عفلق »(٧٧) .

***

---

(٧٧) أمين المصرى : رئيس الدراسات الاسلامية وعميد كلية التربية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة . عاش بها حتى توفى بأوائل الثمانينات ، وكان احد قاده الاخوان المسلمين فى سوريا .. كان عالما متواضعا كريما – وميشيل عفلق أحد قادة ومؤسسى حزب البعث شيوعى ، وامين الحافظ قائد احد الانقلابات السورية .

الفصـــل الثانى

النقود العربية بين الأصالة والتعريب

● بين يدى دراســة النقود العربية :

الهدف من **هذه الدراسة : هو التصـويب التاريخـى** لمـا يشاع من ان المسلمين تبع فى مدنيتهم للبلاد التى فتحوها ، سواء فى تعريب الدواوين أو تعريب النقود أو العلوم الطبيعية أو الفلسفية ٠

وفى هذه الرسالة نتناول أمر النقود وأن لها أصلا فى جاهلية العرب ، وفى صدر الاسلام ، وقد سبق لنا تقديم تصويب تاريخى لأسطورة تعريب الدواوين فى عهد عبد الملك ابن مروان ٠

● المـال فى لغة العرب والحضارة :

ونحب ان ننبه فى هـذه الدراسة الى أن المـال فى لغة العرب لم يكن المقصود به **النقود فقط** ، وانما الأصل فى مدلول الكلمة هو **الخيل والابل** ، واطلاقها على النقود على سبيل المجاز ، **أو من باب التوسع فى دلالة الألفاظ ، أو من باب اطلاق الكل على احد اجزائه ٠**

وقد جعله الله زينة الحياة الدنيا : « **المال والبنون زينة الحياة الدنيا** » (الكهف : ٤٦) فهو ظاهرة حضارية وجدت مع الانسانية فى مسارها الحضارى . والعرب معدن الانسانية الأول ، ولهذا وجد معهم المال ، وظهر فيهم النقد فى الطور الذى استوجبه التعامل .

ففى بدء الحياة البشرية كان آدم وحواء وأولادهما الأولون يعيشون على ما أخرجه الله لهم من الأرض من ثمار وينتفع بما سخره لهم من الأنعام فكانت مرحلة أولى .

● **الطريق الى مرحلة النقود(١) :**

ومع كثرة ذرية آدم وانتشارهم فى الأرض ، وتنوع ما عليها من النعم ، وتفتق الذهن البشرى الى اعمال الحيلة لتطوير الانتاج ظهرت وسائل الانتاج ، وظهر كذلك الانتاج المتطور ، وظهر تبادل فائض انتاج الجماعات المتعدد . فكانت مرحلة تبادل فائض الانتاج : مزروعات ، مصنوعات من الجلد او الصوف .

---

(١) د. محمود محمد نور : اسس ومبادىء النقود والبنوك ، الفصل الثانى .

ثم ظهرت المعادن وكانت عصور المعادن بعد عصور الالتقاط والعصر الحجرى . وصعب تحديد القيمة بين السلع عند التبادل ، فظهرت الحاجة الى انتقاء ما له صفة الندرة والمنفعة الاكثر .. وكان هذا بدء ادراك أصل تقييم النقود ، فظهر التقييم بالقمح حينا ، وبالجلود حينا آخر .

ولكن ظهر صعوبة تخزين هذه السلع كنقود ، أو تجزئتها لشراء ما يلزم فى حدود وأحجام صغيرة فاتجهوا الى شىء يمكن تقسيمه ابتداء الى قطع صغيرة يمكن تخزينها وذلك هو المعادن ، فظهرت النقود التى يشترى بها السلع ، وكان فى الأسواق وزانون ، ولما ظهر الغش لبعض المعادن وتنوعها تدخلت الدول فى سك النقود وتوحيدها كما فعل عبد الملك بن مروان حين فشت العملات النقدية : الرومية ، والفارسية ، والزبيرية ـ باسم الزبير وغير ذلك من السبائك . وظهر ما يسمى دور «سك النقود» أو « دور الضرب » .

وهكذا تطورت انواع النقود الى :

١ ـ النقود السلعية : وتختلف من بلد الى آخر كالتبغ والقمح والجلود .

٢ – **النقود المعدنية : كالذهب والفضة** ، وظهور دور « سك النقود » .

٣ – **النقود المساعدة : كالفضة والنيكل** والبرنز . كالقروش والملاليم **والفلس** .

٤ – ثم **ظهرت العملات الورقية : كالجنيه** الذى هو بمثابة سند لحامله قيمته أساسها الذهب ، وهذه العملات الورقية **منها عملات ورقية مساعدة أيضا من الورق غطاؤها** معادن رخيصة **كالبرنز ، واذا كانت الجهة التى تصدر هذه** السندات هى البنوك فهى أوراق بنكنوت ، **واذا كانت** الجهة **التى تصدرها هى الحكومات فهى أوراق** النقد الحكومية .

٥ – **ومع التقدم فى النشاط الاقتصادى** ظهرت الودائع تحت الطلب ، **تعطى فى المصارف ويصرف منها** نقود **بمقتضى** شيكات يوقع عليها المودع **لأمر** أو لاذن **المستفيد** .

٦ – **وآخر ما ظهر من ذلك هو** ودائع الادخار والاستثمار لدى المصارف وصناديق **التوفير** ، **ولهذا** النوع **من الودائع** شروط **فى سحب النقود تختلف من** مصرف **لآخر** .

ولا ريب أن العملات الورقية أطوار متأخرة اما المراحل الثلاث الأولى فكانت فى العرب وغيرهم منذ فجر التاريخ ، فضلا عن صدر الاسلام ، وفيما يلى بيان عن هذه الصورة الحضارية للعرب والمسلمين ٠

* * *

أصالة النقود العربية

● **النقود ظاهرة حضارية :**

لا شك أن عملية التعريب لمصر مثلا تعنى تأصيل العروبة لغة ونظاما اجتماعيا الى جانب التعريب السلالى باختلاط العرب بالمصريين عن طريق الزواج والمصاهرة ٠

ومن ثم قيل ان مما فعله عبد الملك بن مروان لتعريب مصر تعريب الدواوين وسك النقد العربى ٠ وقد وضحنا أن الدواوين نشأت مع الاسلام نشوءا طبيعيا ٠٠ فهل كان العرب فى قضية النقد كذلك ؟

● **النقد العربى فى الجاهلية(٢) :**

لقد كان فى الجزيرة العربية النقدان الفارسى

---

(٢) انظر الفصل الثالث من الباب الثانى بعنوان « النقود » من رسالتنا للماجستير « الحياة الاقتصادية فى جزيرة العرب » من القرن السادس الميلادى الى هجرة الرسول سنة ٦٢٣ م ٠

والرومانى عند ظهور الاسلام ، ولكن فى دراسة سابقة لى عن الحياة الاقتصادية فى جزيرة العرب من القرن السادس الميلادى الى الهجرة (٦٢٢ م) بينت ان العرب كانوا قد توصلوا فى الجنوب ثم فى الشمال أيضا الى سك نقود عربية محلية يتعاملون بها الى جانب العملات الفارسية والرومية .

فقد كان من نتائج دخول اليونان منطقة الخليج العربى والبحر الأحمر بسفنهم التجارية أن دخل النقد اليونانى الى جزيرة العرب حيث عثر على نقود ضربت فى أيام سلوقس الأول باسم الاسكندر الأكبر حوالى (٣١٠ – ٣٠٠ ق٠م) ٠

كما وجد نقد ضرب فى أيام انطيوخس الثالث الذى حكم المملكة السلوقية فيما بين (٢٢٣ و ١٨٧ ق٠م) ٠

وكان لذلك اثره فى ظهور دور ضرب سكة النقد العربى المحلى فى الجزيرة العربية ٠ وكانت من ذهب أو فضة أو نحاس او معادن اخرى هم الذين سكوها الى جانب

النقود اليونانية والرومانية والمصرية والحبشية والفارسية ·
ويرجع تاريخ العملات السبئية والقتبانية الى حوالى سنة ٤٠٠ ق·م· وتعد النقود التى ضربت ايام الحارث الرابع من خير ما ضرب من النقود فى ايام القبط(٣) ·

وقد عثر على نقود محلية عربية ضربت فى العربية الجنوبية فقد ضرب المعينيون النقود فى بلادهم ، وقد عثر على قطعة نقد هى درهم (دراخما) طبع عليها اسم الحاكم « اب يشع » الذى أمر بضرب تلك القطعة ·
وهى تقليد للنقود التى ضربها خلفاء الاسكندر الأكبر غير أن الكتابة بالخط العربى المسند بدلا من الكتابة اليونانية ويعود تاريخ هذه القطعة الى القرن الثالث أو الثانى قبل الميلاد ·

ويلاحظ ان الدرهم العربى المذكور مضروب ضربا متقنا وحروفه العربية واضحة جلية دقيقة دقة تبعث على الظن بوجود خبرة سابقة ودراية لعمال الضرب أدت بهم الى اتقان ضرب أسماء الملوك على تلك النقود(٤) ·

---

(٣) المفصل : ٤٨٧/٧ ، ٤٩٤/٧
(٤) المفصل : ٣١/٢ – ٣٣ ، ١١٢ – ١١٣

وفى دولة قتبان توجد مدينة حريب على مسافة ٥٥ كم الى شرقى شمالى صنعاء على طريق مأرب . وقد عثر على نقود ضربت فى حريب ، منها نقد ضرب فى عهد « يدع أب نيف »(٥) .

وفى سنة ٢٧١ م خلعت الزباء فى تدمر الطاعة للرومان فى عهد الامبراطور أورليان وأزالت اسمه من نقودها(٦) .. اعلانا عن استقلال تدمر فى كل شىء حتى النقود فكانت تصك العملة العربية فى الاسكندرية ، وعلى احد وجهيها رأس ملكة بالميرا (تدمر) وعلى الوجه الآخر رأس أورليان الذى لم يسعه الا الاعتراف بأن زينوبيا رفيقته فى الحكم(٧) .

***

النقد العربى فى الاسلام

● فى عصر النبى :

جاء فى سنن ابى داوود وابن ماجه ، من حديث

---

(٥) المفصل : ٢/٢٣٠ – ٢٣١

(٦) تاريخ العرب ، لمحمد أسعد ، المجلد الأول : ج ٣٩/١

(٧) البحر الزاخر : ص ٥١

علقمة **بن عبد الله عن ابيه قال : « نهى رسول الله** ﷺ
عن كسر سكة **المسلمين الجائزة بينهم الا من** بأس » ،
بوب عليه ابن **ماجه بقوله** : « باب النهى عن كسر الدراهم
والدنانير » ، وابو داوود بقوله : « باب كسر الدراهم » ٠
واخرجه احمد **والحاكم فى المستدرك** ٠

وعلق الشيخ **عبد الغنى بن ابى سعيد الدهلوى** فى
حاشيته على سنن ابن ماجه المسماة « انجاح الحاجة »
قائلا : فى الحديث **النهى عن الكسر بثلاثة شرائط** :

١ ـ **ان تكون سكة الاسلام** ٠

٢ ـ **ان تكون رائجة** ٠

٣ ـ **ان لا يكون فيها بأس وضرر على** المسلمين ،
فلو **ازال** سكة الكفار لم يكن موردا للنهى ، وكذا **لو**
ازال السكة **غير الرائجة ، أو السكة المزيفة ، ونقله** عنه
الكنكوهى فى « التعليق المحمود على سنن **ابى** داوود »
واقره ٠

وهذا **كما** ترى كالصريح فى انه كان للمسلمين فى
الزمن النبوى سكة مضروبة كانوا يتعاملون بها ٠ ولهذا

قال السيد احمد بن محمد الحسينى الشافعى المصرى(٨) بعد ان ذكر حديث ابى داوود ، ونحوه : مقتضى هـذا ان سكة المسـلمين كانت معروفة ومستعملة فى زمنه عليـه السلام ، وليس ما يخالفه فى الأقوال الدالة على أن سكة المسـلمين لم تضرب الا فى عهد عمر أو عهد من بعده .. أولى بالقبول منه ، الا بمرجح .

● فى عهد عمر بن الخطـاب :

كان لا بد للدولة الاسلامية بعد ان اكتمل شكلها فى عهد عمر بن الخطاب ان تكون لها عملتها النقدية التى تميزها . فالعملة للدولة احد مقومات شخصيتها . لذلك فكر عمر بن الخطاب فى سك عملة اسلامية .

وقد ذكر الدميرى ان عمر بن الخطاب ضرب سكة من النقود البغلية ، مكتوب عليها بالفارسية « نوش خور » – أى كل هنيئا – باعتبار الحروف الفارسية والعربية خطا واحدا الا فى قليل من الحروف .

وقال المقريزى : ان عمر فى سنة ١٨ هـ ، ضرب الدراهم

(٨) نهاية الأحكام فيما للنية من الأحكام ص ١٨١

على نقش الفارسية وشكلها ، غير انه زاد فى بعضها « الحمد لله » وزاد فى بعضها الآخر « محمد رسول الله » وفى بعضها « لا اله الا الله وحده » وعلى أخرى « عمر » والصورة صورة الملك لا صورة عمر(٩) ٠

وجاء فى شرح العينى للبخارى نقلا عن المرغينانى ان الدراهم كانت شبه النواة فى شبه الجزيرة ، ودورت فى عهد عمر بن الخطاب(١٠) ٠

كما سك خالد بن الوليد عملة نقدية ضربها فى طبرية فى السنة الخامسة او السادسة عشرة الهجرية ، على رسم الدنانير الرومية بصليبها وتاجها وصولجانها ٠ وكان عليها اسمه باليونانية(١١) ٠

---

(٩) سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ص ٥٩ – ٦٠ – والأحكام السلطانية لأبى يعلى ص ١٦٠ – الحاشية – وتاريخ العرب لمحمد اسعد طلس – المجلد ١ – ج ١٥٨/٢ ، ١٩٦/٤

(١٠) حمزة فتح الله : المواهب الفتحية : ١٥٣/١

(١١) النقود العربية وعلم النميات ص ٩٠ – ٩٢

● **فى عهد عثمــان بن عفان :**

وضرب فى عهد عثمان دراهم منقوش عليها عبارة « الله أكبر »(١٢) ، وقال المرحوم جودت باشا : قد سكت نقود فى قصبة هرتك طبرستان سنة ٢٨ هـ ، وعلى دائرها بالخط الكوفى « بسم الله ربى » وقال انه راى ايضا نقــدا مضروبا سنة ٣٨ هـ على دائرته هذه العبارة أيضا(١٣) .

وفى « وفيات الأسلاف »(ص ٣٦١) : « واقدم ســكة فى الاســلام ـ فيما وجد ـ هو ما ضرب فى خلافة عثمان ، سنة ثمان وعشرين من الهجرة بقصبة هرتك من بلاد طبرستان ، وكتب فيها بالخط الكوفى « بسم الله » .

وفى هذا توثيق لمــا قاله جودت باشا .

---

(١٢) محاضرات فى تاريــخ الأمم الاســلامية : ٢/ ٢١٩ ـ ٢٢١ ، والمقريزى فى كتابيه النقود الاسلامية ص ٥ واغاثة الأمة ص ٥٢ تحقيق الشيال ، والنقود العربية وعلم النميات ص ٣٢ ، والنجوم الزاهرة ٣٧٦/١

(١٣) المقريزى : النقود الاسلامية ص ٥٠ ، واغاثــة الأمة ص ٥٢ ـ وجورجى زيدان : تاريخ مصر الحديث : ص ١٢٢ ـ ١٢٣

● **فى خلافة على (٣٧ هـ) :**

نقل بعض الخبراء عن دائرة المعارف البريطانية(١٤). عند الكلام عن المسكوكات القديمة ان أول من ضرب السكة الاسلامية هو الخليفة على رضى الله عنه ، وذلك بالبصرة سنة أربعين من الهجرة . وهكذا جاء فى المقتطف المصرية ما نصـه : « وفى خلافة حضرة على كرم الله وجهـه كان مكتوبا على دائرة السكة التى ضربت فى سنة ٣٧ هـ ، بالخط الكوفى « ولى الله »(١٥) . وفى سنة ٣٨ و ٣٩ هـ ، ضرب درهم عليه « بسم الله ربى » ، وضرب على درهم بالكوفى فى جانب منه « الله احد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد » . وفى دورته (الدائرة) : « محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون » وفى الجانب الآخر : « لا الله الا الله وحده لا شريك له » . وفى دورته : « ضرب هـذا الدرهم بالبصرة سنة أربعين » .

---

(١٤) دائرة المعارف البريطانية ص ٩٠٤ – ط ١٣ تعليق بهامش اليعقوبى : ٢٧/٣ – ط النجف سنة ١٩٦٤

(١٥) المقتطف المجلد ٤٩ جـ ٥٨/١

قال جورجى زيدان : أما النقود التى ضربت فى عهد الخلفاء الراشدين فكانت نحاسية فى غاية البساطة ، كما جرى فى الشكل ، وليس عليها من الكتابة الا صورة الشهادة بالحرف الكوفى ، ولم تضرب النقود الفضية فى الاسلام حتى أيام الخليفة عبد الملك .

ثم أورد صورا فوتوغرافية لهذه النقود الاسلامية(١٦) أخذها عن مؤلف فرنسى(١٧) .

وقد انكر عليه بعض معاصريه ما ذكره قائلا : انه لم يثبت ضرب الخلفاء السكة ، الا ما روى عن على ، فانه ضرب الدرهم كما قال صبحى باشا المورة فى رسالة له ، وفيها صورة ذلك الدرهم ، نقلا عن لسان الدين الخطيب فى الاحاطة ، واما هذه المسكوكات الثلاثة التى رسمها جورجى زيدان فلا تثبت على فرض وجودها لأنها لم تكن عليها تواريخ دالة على زمنها . واكبر شىء فيها دال على كذبها على الخلفاء كون احدها فيها صورة شخص ، وهذا

(١٦) جورجى زيدان ، تاريخ مصر الحديث ، ص ١٣٨

(١٧) مارسا ، تاريخ مصر ، ص ٢٦

مما تحرمه الديانة الاسلامية ، فكيف يفعل ذلك الخلفاء ، وكون هذه المسكوكات مزورة غير بدع على الافرنج وبائعى الأنتيكات(١٨) .

ورائحة التحامل على جورجى زيدان بارزة ، فمن المحتمل كثيرا أن يكون النقد العربى الاسلامى مجرد تطوير للصناعة القائمة .

هكذا كان النقد فى عهد الراشدين خليطا بين العربية والنقود الأجنبية ، بيزنطية أو فارسية أو لاتينية مع اسم الخليفة أو الأمير أو بعض المعتقدات .

ومما ينبغى ملاحظته أن مادة (ن ق د) مشتركة بين جميع اللهجات المتشعبة من العربية (السامية)(١٩) . ولهذا كانت عملية تعريب النقد استيفاء لوجه من وجوه الترابط العربى العام الذى يلف بمناخه الاجتماعى والتاريخى المنطقة العربية بعد الفتح بما فيها مصر .

---

(١٨) محمد أمين بن الشيخ حسن الحلوانى المدنى : نشر الهذيان من تاريخ جورجى زيدان : ص ٥ ط الهند « لكنو » نقله طلس فى « تاريخ العرب » . مجلد ١ — ج ١٥٨/٢

(١٩) النقود العربية وعلم النميات : ص ١٦٠

● **فى عهد معاوية بن أبى سفيان :**

كان اهل الشام قد بايعوا معاوية حين تفرق الحكمان فى ذى الحجة سنة ٣٧ هـ ٠ ولم يبايع بالخلافة البيعة العامة الا فى ٢٥ ربيع الأول او الآخر او فى جمادى الأولى سنة ٤١ هـ(٢٠) ٠

وبعد أن تولى معاوية الخلافة ضرب دنانير اسلامية ، وضرب دراهم سميت باسم « الدراهم السود الناقصة » وكان هذا بناء على اقتراح قدمه « زياد بن أبيه » ، وقد رسم عليها صورة معاوية متقلدا سيفه ، على نسق الدنانير البيزنطية التى يطبع فوقها صورة الامبراطور(٢١) ٠

كما سك معاوية فلوسا نحاسية(٢٢) ٠

ووقع دينار ردىء فى يد شيخ من الجند فجاء به

---

(٢٠) ابو عبد الله محمد بن يزيد : تاريخ الخلفاء جـ ٢٧/١

(٢١) الأحكام السلطانية لأبى يعلى : ص ١٦٠ – الحاشية ٠

(٢٢) المقريزى فى كتابيه النقود القديمة الاسلامية ص ٣٣ ، واغاثة الأمة ص ٥٢ – وتاريخ الدولة الاسلامية ص ٣٧٢ – نقلا عن ابن خلدون والبلاذرى والخطط لعلى مبارك الجزء الأخير الفصل الأول ٠

معاوية ورماه قائلا : يا معاوية .. انا وجدنا ضربك شر ضرب(٢٣) .

● **نقود ابن الزبير وأخيه :**

ذكر **المقريزى فى « شذور العقود فى ذكر النقود القديمة والاسلامية »** أن عبد الله بن الزبير – المتوفى آخر سنة ٧١ هـ – سك نقودا نقش على أحد وجهيها : « **أمر الله** بالوفاء والعدل » ، وعلى الوجه الآخر : « **محمد رسول** الله » ويقال : انه اول من ضرب الدراهم المستديرة(٢٤) .

كما ضرب أخوه مصعب بن الزبير – بالعراق – **دراهم** مماثلة فى عام ٧٠ هـ ، وبأمر أخيه ، على ضرب الأكاسرة ، وكتب عليهـا فى أحـد الوجهين « بركة » وعلى الآخر « الله »(٢٥) .. ويقال : انها كانت قليلة(٢٦) .

---

(٢٣) النقود القديمة الاسلامية ص ٣٣ – واغاثة الأمة ص ٥٢ – ٥٣

(٢٤) اغاثة الأمة ص ٥٣ – والنقود القديمة الاسلامية ص ٣٣ تحقيق انستاس .

(٢٥) النقود العربية وعلم النميات ص ١٣ – فى تحقيـق « النقود للبلاذرى » ، ومقدمة ابن خلدون ص ٤٦٣ – ٤٦٤ الطبعة الثالثة – بيروت .

(٢٦) العرب ، ص ٨٠٤ – عدد فبراير ومارس ١٩٨٣

وروى البلاذرى عن هشام بن الكلبى أنه قال : ضرب مصعب دنانير الى جانب الدراهم(٢٧) .

وقد رأى المرحوم جودت باشا نقدا ضرب سنة ٦١ هـ فى « يزد » على دائرته : « عبد الله بن الزبير أمير المؤمنين » بخط بهلوى . وقال : كان النـــاس يتعاملون العمـــلات الاســـلامية الى جانب العملات الأجنبية الى عهد عبد الملك ابن مروان .

ولمـــا قدم الحجاج بن يوسف الثقفى العراق من قبل أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان ابطل عملة مصعب واخيه عبد الله بن الزبير وقال : « ما نبقى من سنة الفاسق ـ أو المنافق ـ شـــيئا »(٢٨) .

● فى عهد عبد الملك بن مروان (٦٥ ـ ٨٦ هـ) :

انتهت الزلازل السياسية والمذهبية المسلحة فى عهد بنى أمية بمقتل عبد الله بن الزبير اواخر سنة ٧١ هـ (تشرين الأول سنة ٦٩٢ م)(٢٩) .

---

(٢٧) النقود للبلاذرى ص ١٣

(٢٨) النقود القديمة الاسلامية ص ٥ ـ اغاثة الأمة ص ٥٣ ـ مصر فى فجر الاسلام ص ٦٠

(٢٩) بروكلمان ، العرب والامبراطورية العربية ، ص ١٦١

وقال الدينورى (ت ٢٨١ هـ) : انه قتل يوم الثلاثاء ١٧ من جمادى الآخرة سنة ٧٣ هـ(٣٠) ـ وكانت قد لبثت الدولة عشر سنين فى نزاع بين خلافتين احداهما فى دمشق وثانيتهما فى مكة ٠

وكانت النقـود فى مصر هى البيزنطية تسك وتطبع فى مصر بالطابع الصليبى الذى لا يتفق مع الاسـلام ٠٠ هـذا بالاضافة الى ان سوق النقد فى الدولة الاسلامية كان قد اضطرب كثيرا بتعدده ، فهذه سكة عبد الله بن الزبير وتلك سكة مصعب وثالثة لقطرى بن الفجاءة ٠ ولم تكن هـذه المسكوكات على وزن واحد(٣١) ، فهى مختلفـة فى قوتها الشرائية ٠

ويروى ابن الأثير ان خالد بن زيد بن معاوية بن ابى سـفيان قال لعبد الملك : يا امير المؤمنين ٠٠ ان العلماء من اهل الكتاب الأول ، يذكرون أنهم يجدون فى كتبهم

---

(٣٠) الأخبار الطوال ص ٢٧٤
(٣١) اغاثة الأمة ص ٥٣ ـ والنقود القديمة الاسلامية ص ٤ ـ ٦ ـ ومصر فى فجر الاسلام ص ٦٠

أن أطول الخلفاء عمرا من قدس الله تعالى فى درهمه ، فعزم على ذلك ووضع السكة الاسلامية .

ويروى أن وضع السكة كان باشارة عبد العزيز بن مروان على أخيه عبد الملك فضرب الدراهم سنة ٧٦ هـ ، ثم أمر بعد ذلك بضرب الدنانير(٣٢) وقيل ان عبد الملك أرسل كتابا الى ملك الروم فى صدره : « قل هو الله أحد » ، وذكر النبى ﷺ ، فأنكر ملك الروم ذلك . وقال : ان لم تتركوا هذا ، والا ذكرنا نبيكم فى دنانيرنا بما تكرهون ، وكانت الدنانير الرومانية هى العملة السائدة فى مصر والشام .

فعظم ذلك على عبد الملك ، واستشار الناس ، فأشار عليه يزيد بن خالد (ولعله خالد بن يزيد السابق ذكره) بضرب السكة ، وترك دنانيرهم ، وكان الذى ضربها للمسلمين رجل يهودى اسمه سمير ، ولهذا سميت الدراهم السميرية(٣٣) ▣

---

(٣٢) الأخبار الطوال للدينورى ص ٢٧٤

(٣٣) النقود القديمة الاسلامية ص ٣٥ تحقيق انستاس والنقود للبلاذرى ص ١٤ تحقيق انستاس .

وفى النفس شىء من دعوى ان الذى ضربها للمسلمين يهودى وان الحجاج كان قد نهى ان يضرب النقود غيره فضربها سمير ، واراد الحجاج ان يقتله فقال : دراهمى اجود من دراهمك فلماذا تقتلنى ؟ فلم يتركه ، فوضع سمير للناس سنج الأوزان ليتركه ، قيل انه لم يتركه(٣٤) · وقال القلقشندى : بل عفا عنه(٣٥) ·

ونحن اذ نشك فى هذه الدعوى نبنيها على امور :

اولها : الاضطراب فيما ضربه سمير أهو الدينار ام الدراهم ، فيروى انه ضرب الدراهم السميرية ، بينما الموضوع هو الاستغناء عن الدينار بدينار عربى ·

ثانيها : ما رواه البلاذرى عن وهب بن كيسان قال : رأيت الدراهم والدنانير قبل ان ينقشها عبد الملك ممسوحة وهى وزن الدنانير التى ضربها عبد الملك · وهكذا يروى عن سعيد بن المسيب بدعوى ان سميرا ضبط وزنها

---

(٣٤) النجوم الزاهرة ١/١٧٧ ـ اغاثة الأمة ص ٥٤ ـ ٥٨ والنقود القديمة الاسلامية ص ٤٢ ، ٤٣ تحقيق انستاس ، وعلم النميات لأنستاس ص ١٥٦

(٣٥) صبح الأعشى ١/٤٢٥

وجعلها اجود لا تقف امام رواية الثقات ، وكذا روى عن ابن ابى الزناد(٣٦)

ثالثها : أن العرب كانوا قد ضربوا قبل ذلك لهم نقودا فى عهد الراشدين ومعاوية . بل وفى العصر الجاهلى(٣٧) . لهذا أرجح انه قول من اسرائيليات اليهود . وقال الشيعة : كان سك عبد الملك النقود باشارة محمد بن على بن الحسين المعروف بمحمد الباقر(٣٨) ، ويبدو أنه قول من نسيج الشيعة يتنافى مع المعروف عما بين بنى أمية والشيعة .

ومهما يكن فقد اراد عبد الملك أن يخطو بالنقد الاسلامى خطوة كبرى ، فسك بالشام عملة اسلامية خالصة تسمى الدنانير الدمشقية(٣٩) ، لا اثر فيها للرسم البيزنطى ، ولا الفارسى عام ٧٦ هـ . وقيل عام ٧٧ هـ .

---

(٣٦) الأب أنستاس : النقود العربية وعلم النميات ص ١١ ، ١٢

(٣٧) الحياة الاقتصادية فى جزيرة العرب من القرن السادس الى الهجرة للباحث ، فصل « النقود » .

(٣٨) النقود العربية وعلم النميات ص ٩٢

(٣٩) النقود للبلاذرى ص ١٠ تحقيق انستاس .

وقال السيوطى : كان ذلك سنة ٧٥ هـ ، جعل عليهـا اسم « الله » وآيات من القرآن(٤٠) .

كما ضربت الدراهم الفضـية الخالصة المنقوشة نقشا عربيا(٤١) ، فقد أمر عبد الملك أن تنقش بالعربية(٤٢) .

واختلف فى صورة ما كتب :

١ ـ قيل كتب فى وجه « لا اله الا الله » ، وفى الآخر « محمد رسـول الله » وارخ وقت ضربها .

٢ ـ وقيل جعل فى وجه « قل هو الله أحـد » ، وفى الآخر « محمد رسول الله » .

٣ ـ وقال القضاعى(٤٣) : كتب على أحد الوجهين

---

(٤٠) حسن المحاضرة ١٧١/٢
(٤١) جورجى زيدان : تاريخ مصر الحديث ص ١٢٩
(٤٢) انستاس مارى : النقود الاسلامية وعلم النميات ـ ضـمن كتاب تاريخ سـماه « العملة فى كتب البلاذرى وآخرين » ط القاهرة سنة ١٩٣٩ ـ والتاريخ السياسى للدولة العربيـة ٣/١ ـ وعمر فروخ : تاريخ الفكر العـربى الى أيام ابن خلدون ص ١٩٨
(٤٣) القاضى أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعى .

« الله أحد » ، ولما وصلت العراق أمر الحجاج فزيد فى الجانب الآخر الذى به « محمد رسول الله » عبارة : « أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله » ، واستمر النقش على هذا الى عهد الرشيد فلم يضف عليه الا اسمه(٤٤) .

وقال المقريزى : بل استمر النقش بهذه الكتابة القرآنية حتى عهد يزيد بن عبد الملك . فظهر النقش بكلمات عربية ولكنها غير قرآنية(٤٥) .

وقال ابن واضح : وفى أيام عبد الملك نقشت الدراهم والدنانير بالعربية ، وكان الذى فعل ذلك الحجاج ابن يوسف(٤٦) .

وقال المقريزى(٤٧) وأبو المحاسن(٤٨) : ان الحجاج

---

(٤٤) حسن المحاضرة ٢/١٧١
(٤٥) تاريخ اليعقوبى ٣/٢٧
(٤٦) اغاثة الأمة ص ٥٤ ــ ٥٥ ، ٥٧ ــ ٥٨ ، والنقود القديمة الاسلامية ص ٤٢ ــ ٤٣
(٤٧) النجوم الزاهرة ١/١٧٧
(٤٨) صبح الأعشى ١/٤٢٤

ضرب الدراهم ونقش فيها « قل هو الله أحـد » فكره الناس ذلك ، لمكان القرآن ، فان الجنب والحائض يمسها ، ولذلك سموها « المكروهة » كما سميت ايضا « الأحدية » لنقشها بـ « قل هو الله احـد »(٤٩) .

وأخرج البلاذرى عن أبى الزبير الناقد : قال : ضرب عبد الملك شيئا من الدنانير فى سنة ٧٤ هـ ، ثم ضربها فى سنة ٧٥ هـ ، كما ضرب الحجاج الدراهم البغلية وكتب عليها « بسم الله » وتحتها « الحجاج » فاستنبط من هـذا بعض خصومه انه ادعى الألوهية .

ويقال انها سميت لذلك « مكروهة » . وهو زعم باطل
ويقال انها سميت لذلك مكروهة . وهو زعم باطل
لوجود اسم الله عليها أو لما ذكرناه من قبل من تعريضها للحائض والجنب(٥٠) أو أنهم كرهوها لأن فيها صورة(٥١) .

---

(٤٩) النقود العربية وعلم النميات ص ٤٢ – ٤٣
(٥٠) المرجع السابق ص ٣٤
(٥١) مقدمة ابن خدون ص ٢٦١ – ٢٦٤ ط بيروت الثالثة سنة ١٩٠٠ – أو ص ٢١٧ – ٢٢٠ ط بولاق ١٢٨٤ هـ أو ص ٤٦٣ ط بيروت ١٩٥٦ – اغاثة الأمة ص ٥٤ ، ٥٥

ويروى أن ضرب الحجاج للدراهم كان بأمر عبد الملك ٠ روى ذلك سعيد بن المسيب وأبو الزناد وقالا : كان ذلك سنة ٧٤ هـ ٠ وقال المدائنى : سنة ٧٥ هـ ٠ ثم أمر عبد الملك بضربها فى سـائر النواحى سنة ٧٦ هـ ٠ وكتب عليهـا « الله أحـد ٠ الله الصمد »(٥٢) ٠

وقال فيليب حتى ومن شايعه(٥٣) : ان عبـد الملك ضرب الدراهم الفضـية العربيـة الخالصة سـنة ٦٩٥ ثم سـنة ٦٩٦ م ويخالفهم بروكلمان فيقول : بل ضربها فى دمشـق سنة ٦٩٣ م ٠

وجميع هـذه النصوص تدحض القـول بأن سـميرا اليهودى هو الذى ضرب الدراهم ، وتنفى القول الذى قالته سيدة كاشف من أن ضرب عبد الملك للنقد كان سنة ٦٧ هـ

---

(٥٢) النقـود القـديمة الاسـلامية ص ٤٣ ـ ٤٤ و ٤٨ ـ ٥٠ ـ تحقيق انستاس ٠

(٥٣) فيليب ، تاريخ العرب (مطول) ١/ ٢٧٠ ، ٢٨٣ وعلى ابراهيم ، التاريخ الاسلامى العام ص ٥٢٣ ، ٥٢٤

فلم يقل بذلك احد ، واعتقد انه تصحيف مطبعى وصوابه ما ذكره المقريزى من ان ذلك كان سنة ٧٦ هـ(٥٤) ٠

كما ان هـذه النصوص تدفع القول بان ذلك كله لم يتم فى عهد عبد الملك ٠٠ وانما أمر به عبد الملك ثم تم انجازه فى عهد ابنه الوليد بن عبد الملك ، ونقله فيليب حتى عن البلاذرى وابن عبد ربه(٥٥) ٠

ويروى ان من كان باقيا من الصـحابة انكروا على عبد الملك ان تظهر صورته على الدينار ، تشبها بالأباطرة، ولمـا روى فى التصوير من نصوص حاظرة ، وفى الوقت نفســه ثار البيزنطيون على ظهـور دينار يحمل صـورة الخليفة ، واعتبروا هـذا الاصلاح النقدى ثورة على نظام النقد البيزنطى ومجموعة الشعوب الدائرة فى فلكه(٥٦) ٠

---

(٥٤) سيدة كاشف ، مصر فى فجر الاسلام ص ٦١ — ط ثانية — والمقريزى فى اغاثة الأمة ص ٥٣

(٥٥) تاريـخ العـرب مطـول ، ١/٢٧٠ — ٢٨٣ والبلاذرى ص ١٩٣ ، ٣٠٠ والعقد الفريد ٢/٣٢٢

(٥٦) د٠ عبد الرحمن فهمى ، النقود العربية ص ٤٢ اغاثة الأمة ص ٥٣ ، ٥٤ — النجوم الزاهرة ١/١٧٦ ، ١٧٧

ونتيجة للسببين معا أصدر عملة جديدة من الدينار الاسلامى الذهبى الخالص عام ٧٧ هـ ، وكان يتوسط الوجه عبارة « لا اله الا الله وحده لا شريك له » ، بينما كان يدور على الحافة : « محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله » .. أما الظهر فقد كان يتوسطه : « الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد ». ويدور بالحافة : « بسم الله . ضرب هذا الدينار عام سبع وسبعين »(٥٧) .

قال ابن خلدون : وكان الدينار والدرهم على شكلين مدورين ، والكتابة عليهما فى دوائر متوازية ، يكتب فيهما من أحد الوجهين أسماء الله تهليلا ، وتحميدا ، وصلاة على النبى وآله ﷺ ، وفى الوجه الثانى : التاريخ واسم الخليفة .. وهكذا ظل الحال فى عهد الأمويين والعباسيين والعبيديين(٥٨) .

---

(٥٧) د. عبد الرحمن فهمى ، فجر السكة ص ٢٩١ – انستاس الكرملى : النقود العربية وعلم النميات ص ٩١ – ٩٣ – محاضرات الأمم الاسلامية للخضرى ٢١٩/٢ – ٢٢١

(٥٨) مقدمة ابن خلدون ص ٢٦١ – ٢٦٤ ، ط بيروت ١٩٠٠ – والنقود العربية وعلم النميات ص ١٠٦

وتتميز العملة التى ضربها عبد الملك بأن أوزانها كانت متفقة مع نصاب الزكاة · وقد ارسل الى الأمصار الاسلامية كلها · لتضرب نقودها بمقتضى السكة التى ضربها عبد الملك، مما يسر التعامل بها كثيرا · وكان الخلفاء من بعد عبد الملك يضربون عملاتهم على سكته فى الغالب من أمرهم ·

ولعل هذا هو السبب فى قول من قال : ان عبد الملك هو أول من ضرب النقود فى الاسلام ، أى جعلها نقدا واحدا لكل البلاد · ونقدا عربيا خالصا(٥٩) · وقد ضربت بدمشق ، وكانت تسمى الدنانير الخشنة(٦٠) ·

وهذا ما يجعلنى اقول : ان قيام اليهودى سمير بضرب عملة دقيقة للمسلمين غير متقبلة ، وأن احتمال أنه ضربها بنفسه ليفسد على المسلمين اقتصادهم ·· ويفسد على عبد الملك خطته لتوحيد سوق النقد فأمر الحجاج

(٥٩) مصر فى فجر الاسلام ص ٦١
(٦٠) جورجى زيدان : تاريخ مصر الحديث ص ١٣٠ وبها صورة فوتوغرافية للنقود فى عهد الوليد بن عبد الملك وفى ص ١٢٢ صورة لنقد الخلفاء الراشدين ، ص ١٤٠ لنقد المنصور ·

بقتله باعتبار القتل جزاء الذين يسعون فى الأرض فسادا جديرا بالتصـديق ..

● **فى عهد الوليد بن عبـد الملك (٨٦ ـ ٩٩ هـ / ٧٠٥ ـ ٧٤٠ م)**

وفى عهد الوليد بن عبد الملك ضربت نقود جديدة عام ٩٣ هـ ، على احد وجهيها : « الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفوا أحد » ، وفى الاطار كتابات أخرى بالكوفى ـ لم أتبين بوضوح منها الا كلمة : « رسـول الله » ـ وعلى الوجه الثانى : « لا اله الا الله محمد رسـول الله » . وفى حفاف الدائرة كتابات كوفية كذلك لم أتبين منها الا كلمتى : « باسم الله »(٦١) . ولم يحدث تغيير فى عهد عمر بن العزيز الذى استخلف لعشر من صـفر سـنة ٩٩ هـ ، وتوفى فى ٢٥ رجب سـنة ١٠١ هـ(٦٢) .

---

(٦١) أبو عبد الله محمد بن يزيد : تاريخ الخلفاء ـ تحقيق محمد مطيع الحافظ . ص ٣٢

(٦٢) المفصل : ٤٩٧/٧ ـ ٥٠٠

● **فى عهد هشام بن عبـد الملك (١٠٥ ـ ١٢٥ هـ / ٧٢٤ ـ ٧٣٢ م) :**

وفى عهد هشام ضرب نقودا عربية على احد وجهيها : « الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احـد » ، ونقوش كوفية مع استدارة الدينار ، وعلى الوجه الآخـر بالخط الكوفى أيضـا : « لا اله الا الله وحـده لا شريك له »(٦٣) .

***

فى العصر العباسى

● **فى عهد ابى جعفر المنصور (١٣٦ ـ ١٥٨ هـ / ٧٥٤ ـ ٧٧٥ م) :**

سـك ابو جعفر عملة مستديرة مكتوبة بالخط الكوفى من الوجهين : الأول « محمد رسول الله » والثانى : « لا اله الا الله وحده لا شريك له » وفى حفاف كل وجه نقش عربى كوفى كذلك وقد سكها سنة ١٤٦ هـ .

---

(٦٣) جورجى زيدان ، تاريخ مصر الحديث ص ١٣٤

وفى عهد الخليفة محمد المهدى (١٥٨ - ١٦٩ هـ / ٧٧٥ - ٧٨٥ م) عم الرشيد (١٧٠ - ١٩٣ هـ) كان هنالك دنانير الخريطة ، مكتوب على كل دينار : « ضرب الحسنى لخريطة أمير المؤمنين » ومعنى « الحسنى » : القدر الحسنى ببغداد(٦٤) .

وقد سك المهدى نقودا مستديرة مكتوبا عليها كلمة التوحيد أيضا : « لا اله الا الله » من جهة ، و « محمد رسول الله » من جهة أخرى ، مع كتابة حافة الدائرة أيضا بالكتابة الكوفية . وكذلك هارون الرشيد سكها من بعده عام ١٩١ هـ .

وفى أيام الأمين محمد بن هارون الرشيد صير دور الضرب الى العباس بن الفضل بن الربيع ، فنقش فى السكة بأعلى الصورة : « ربى الله » ، ومن أسفلها : « العباس بن الفضل » ، فلما عهد الأمين الى ابنه موسى ، ولقبه « الناطق بالحق المظفر بالله » ضرب الدنانير والدراهم باسمه ونقش عليها :

كل عز ومفخر
فلموسى المظفر

(٦٤) اغاثة الأمة ص ٦١

ملـك خص ذكــره
في الكتــاب المســطر (٦٥)

ولم تزل مصر منذ فتحت دار امارة ، وسكتها انما هى سكة بنى أمية ثم سكة بنى العباس ، الا أن الأمير أبا العباس احمد بن طولون ضرب بمصر دنانير عرفت بالأحمدية نسبة الى احمد بن طولون نفســه (٦٦) ٠

ثم قام من بعده ابو اسحاق محمد المعتصم (٢١٨ — ٢٢٧ هـ / ٧٣٣ — ٨٤٢ م) فضربت فى عهــدة النقــود بنفس الشكل فى عام (٢١٩ هـ / ٨٣٤ م) ثم جــاء عهد الواثق ثم المتوكل على الله وقد ضربها سنة ٢٤٥ هـ (٦٧) ٠

وحينما غلب هارون الرشيد نقفور ملك البيزنطين ،

---

(٦٥) النقــود القديمة الاســلامية ص ٤٩ — ٥٠ ، اغاثة الأمة ص ٦٠ — ٦١
(٦٦) النقود القديمة الاســلامية ص ٥٤ ، تحقيق انستاس ٠
(٦٧) تاريخ مصر الحديثة لجورجى زيدان ص ١٤١ ، ١٤٦ ، ١٥٣ ، ١٥٧ ، واغاثة الأمة ص ٥٩ — ٦١

فرض عليه غرامة مالية ، ينقش على احد وجهى نقودها : « هارون الرشيد » وعلى الآخر : « الأمين والمأمون »(٦٨) .

● نقش الألقــاب :

وأول من نقش قلبه على النقود « المعتصم بالله » من الخلفاء العباسيين ، وتبعه فى ذلك من جاء بعده من أولئك الخلفاء ، وجاراهم الخلفاء الأندلسيون من الأمويين ، ثم تأثرهم الفاطميون .

ومن هذه الألقاب ما لم يكن مضافا الى اسم، كالمرتضى وهو لقب هارون الرشيد ، وقد نقشــه على النقود التى ضربهــا .

ومنها ما كان مضافا الى اسم يدل على رفعة ، نحو : « ذى الرئاستين » لقب وزير المأمون . و « ذى الوزارتين » ، لقب وزير الخليفة المعتمد .

ومنها ما يضاف الى الله ، نحو : ظل الله ، وفضل الله ،

---

(٦٨) النقــود العربية وعلم النميات للأب انستاس مارى الكرملى ص ٩٣ ــ ط ١٩٣٩ ــ القاهرة .

وظل خليفة الله ، والغالب بالله . والمعتصم بالله ، والقائم بالله ، والمتوكل على الله .

ومنها ما يضاف الى الدين والدولة ، وأول من استحدث مثل هذه الألقاب الخليفة العباسى المكتفى بالله ، يوم اتخذ أبا الحسن الحمدانى « أمير الأمراء » وذلك سنة (٣٣٠ هـ / ٩٤١ م) فلقبه بناصر الدولة ، ولقب أخاه أبا الحسن عليا بسيف الدولة ، وأمرهما بنقش ذلك على النقود(٦٩) .

● **نقش الأدعية :**

بعد أن كان يكتب على النقود آيات قرآنية ، واسم المحل ، والضارب ، والتاريخ - أضيف الى ذلك أدعية للضاربين ، كقولهم : أبقاه الله ، أو أعزه الله .

وقد وجد فلس من عهد هارون الرشيد نقش عليه اسم عامله « على بن عيسى أبقاه الله » .

وأصيبت فلوس عباسية عليها أسماء عمالهم : « عمر ، وموسى ، ويزيد ، وروح ، وهارون » . وعليها : « أعز الله نصره » .

---

(٦٩) المرجع السابق ص ١٣١

ووجد فلس ضرب فى مصر ايام « صلح » احد عمال العباسيين . وعليه « انار الله برهانه » .

● ذكر الصــفة المميزة :

وقد يذكر اسم الأمير أو كنيته ، مع ما يميزه عن غيره ، كأن ينسب الى ابيه أو بلدته ، أو صفة يتحلى بها ، كأن يقال : فلان العباسى ، ابو عبد الله السفاح ، أو هارون الرشيد ، او « ابو الربيع » كنية الخليفة العباسى المستكفى بالله ، من الطبقة التى كانت فى مصر (٧٠) .

● الدينار الأحمــدى :

وفى عهد حكم ابن طولون لمصر (٢٥٧ — ٢٧١ هـ/ ٨٧٠ — ٨٨٤ م) ضرب الدينــار الأحمدى الذى اشــتهر بنقاوته ، والمفضل على سائر انواع الذهب القديم للتذهيب به (٧١) . ولعل السر فى ذلك ما يقال من أنه وجد كنزا من الذهب أو ما يسميه الفقهاء « ركازا » من اموال الجاهلية

---

(٧٠) النقود العربية وعلم النميات ص ١٣٦ — ١٣٧

(٧١) النقــود القديمة الاســلامية ص ٥٧ ، وتاريخ مصر الحديثة لجورجى زيدان ص ١٧٦

الفرعونية وجده فى الصحراء وهو متجه الى الصعيد ، وكان مقداره مليون دينار (٧٢) وكان احد الوجهين مكتوبا بعبارة : « لا اله الا الله وحــده » والوجه الثانى : « محمد رســول الله » . وحفاف الدينار من الوجهين يزدان بكتابة كوفية وعليها اسم المعتمد واسم ابن طولون (٧٣) .

وقد كانت مصر تتبع الدينار البيزنطى الذهبى عنـد الفتح الاســلامى وتســاعده الدراهم الفضــية ، والعملات المساعدة البرنزية التى تشبه القروش اليوم ، ولهذا كان خراج مصر بالعملة الذهبية . فلما كان الفتح الاسلامى وكان للمسلمين دنانير ذهبية عربية تداولها المصريون ، فقد قال الكاتب القبطى « بشندى Picendi »اسقف « قفط » الذى عاصر الفتح الاسلامى : ان العرب أخذوا النقود الذهبية المنقوش عليها الصليب المقدس وصورة المسيح ، ومسحوا الصليب وصورة المسيح ، وكتبوا محلها اسم نبيهم محمـد الذى يتبعون تعاليمه ، واسم خليفة نبيهم ، ونقشوا الاسمين معا على النقود الذهبية .

---

(٧٢) المرجع السابق .
(٧٣) تاريخ مصر الحديثة ص ١٨٥

ولكن القلقشندى يقول : ان أول من نقش اسمه من الملوك على الدراهم والدنانير مع الخلفاء « عز الدولة بن بويه » واخوته ، ملوك الديلم فى سنة ٣٣٤ هـ ، ثم تبعهم الملوك على ذلك (٧٤) .

ومنذ أصبح لبنى امية والعباسيين من بعدهم عملة أصبحت مصر تتعامل بها ، شأن جميع البلاد الاسلامية ، وبهذا صارت مصر « عربية النقد » ، كما أصبحت عربية الديوان .

ولا يختلف اثنان فى أن ظاهرة تعريب النقد ذات أثر نفسى واجتماعى كبير على نفوس المتعاملين به ، وأنه يسهم فى تكوين الطابع العام للأمة العربية ، حتى ولو أن البعض يجعل تأثير تعريب النقد كان ضعيفا بالنسبة لعوامل التعريب الأخرى ، فانه بانضمامه الى تلك العوامل يكون امرا ذا بال .

---

(٧٤) صبح الأعشى ٤١٦/١

● علاقة النقــود بالتاريخ :

نشرت مجلة آسيا وافريقيا فى موســكو فى عددها الأخير (ابريل ١٩٨٤) بحثا عن النقود العربية القديمة المنتشرة فى العديد من بلدان أوروبا الشرقية والشمالية ، واعتبرها آثارا مهمة للغاية بالنسبة لدراسة الحياة الاقتصادية لتلك البلدان فى العصور الوسطى ، وعلاقاتها التجارية فى مختلف أرجاء الامبراطورية العربية فى العصر العباسى .

واشــارت المجلة الى ان الدور الذى تلعبه القطــع النقدية الكوفية (من القرن الثامن الى الثانى عشر الميلادى) فى دراسة تاريخ القرون الوسطى من الأهمية بحيث أن بعض المستشرقين اقترحوا تسمية عصر كامل بالعصر الكوفى، تمييزا لغيرها من النقود المعدنية التى جاءت بعد ذلك وكتبت بغير الخط الكوفى .



خاتمـــــة

فى هذه الدراسة ازالة للشبهات المثارة حول العرب ، ويعنى بهم الاسلام والمسلمون وذلك بانتقاص الدور الحضارى للاســلام واهله ٠

وهى دراسة تكشف عن الدور الأصــيل للعرب فى الدواوين التى يقوم عليها هيكل نظام الدولة المتحضرة : ديوان الجند، والمال، والخراج ، والقضاء، وديوان الانشاء والطراز ، وبيان حجم ما قيل من أن عبد الملك بن مروان رأى حاجة المجتمع الى نقل ديوان الانشاء وغيره الى اللغة العربية بعد أن كانت الدواوين اعجمية : فارسية أو رومانية أو قبطية ٠

كما فيها بيان كيف أن النقود ظاهرة حضارية موجودة فى العرب فى العصور الجاهلية الموازية لعصور الفراعنة ، وكيف كانت النقود فى الاسلام تحمل هوية الأمة الاسلامية منذ فجر الاسلام ٠

وهى دراسة تحقق بعض الآمال فى نفسى من تصحيح تاريخنا العربى والاســلامى ٠٠ الى جانب ما قدمته فى

هـذا المضمار ، وما انا سـائل من اجله ربى ان يعيننى والاخوة الناشرين على تحقيقه من نشر عشرات المخطوطات فى آفاق تاريخنا العربى والاسلامى ، او ما ينبغى نشره من دراسات اسلامية واصولية تربطنا بالتراث الاسـلامى دون جمود واضطراب ... ولله الحمد فى الأولى والآخرة .

***

مراجع الكتاب

١ ـ القرآن الكريم ٠

٢ ـ الأحكام السلطانية : أبو يعلى (الفراء) ٠

٣ ـ الأخبار الطوال : أبو حنيفة الدينورى ٠

٤ ـ الامام على بن أبى طالب : رضا محمد رضا ـ ط القاهرة سنة ١٩٣٩ م ٠

٥ ـ البحر الزاخر فى تاريخ العالم واخبار الأوائل والأواخر : محمود فهمى (مهندس رئيس أركان حرب الجيش المصرى) (ت ١٣١١ هـ) ٠

٦ ـ البداية والنهاية فى التاريخ : ابن كثير (اسماعيل بن عمر) (ت ٧٧٤ هـ) ٠

٧ ـ البيان والاعراب عما فى أرض مصر من الأعراب : المقريزى (تقى الدين أحمد بن على) (ت ٨٤٥ هـ ١٤٤١ م) ٠

٨ ـ الأحكام السلطانية : للماوردى ٠

٩ ـ اغاثة الأمة : المقريزى ٠

١٠ ـ تاريخ الاســلام وطبقات المشاهير الأعلام ٠ الذهبى (أبو عبد الله محمد بن أحمد) (ت ٧٨٤ هـ / ١٣٤٧ م) ٠

١١ ـ تاريخ الاســلام الســياسى والدينى والثقــافى والاجتماعى : د ٠ حسن ابراهيم حسن ٠

١٢ ـ التاريخ الاســلامى العام : د ٠ على ابراهيــم حســن ٠

١٣ ـ تاريخ الأمم والملوك : الطبرى (أبو جعفر محمد ابن جرير) (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م) ٠

١٤ ـ تاريخ الخلفاء : أبو عبد الله محمد بن يزيد ـ تحقيق محمد مطيع الحافظ ـ ط مؤسسة الرسالة ـ ط أولى سنة ١٩٧٩

١٥ ـ من تاريخ الحضارة الاسلامية والفكر الاسلامى : محمود شلبى ٠

١٦ ـ التاريخ السياسى العام : فيليب بير ٠

١٧ ـ التاريخ السياسى للدولة العربية : د ٠ ماجد ٠

١٨ ـ تاريخ العرب : د ٠ محمد أسعد طلس ٠

١٩ ـ تاريخ الفكر العربى الى أيام ابن خلدون : د ٠ عمر فروخ ٠

٢٠ ـ تاريخ مصر الحديث : جورجى زيدان ٠

٢١ – التاريخ الموحد للأمة العربية : د ٠ على الخربوطلى ٠
٢٢ – تاريخ اليعقوبى : اليعقوبى (ابن واضح) ٠
٢٣ – تاريخ اليمن السياسى : د ٠ حسن سليمان محمود ٠
٢٤ – التراتيب الادارية ٠
٢٥ – الجامع الصحيح لأحاديث الصحيح : البخارى ٠
٢٦ – حسن المحاضرة : السيوطى ٠
٢٧ – الحياة الاقتصادية فى جزيرة العرب من القرن السادس الى الهجرة سنة ٦٢٢ م : عبد المتعال الجبرى ٠
٢٨ – السياسة الشرعية : ابن تيمية (أحمد الحرانى) ط ٠ دار الكتاب العربى ٠
٢٩ – صبح الأعشى فى صناعة الانشاء : أبو العباس أحمد القلقشندى (ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م) ٠
٣٠ – الضالون كما صورهم القرآن : عبد المتعال الجبرى ٠
٣١ – ضحى الاسلام : أحمد أمين ٠
٣٢ – مقدمة ابن خلدون : ابن خلدون (عبد الرحمن ابن محمد) (ت ٨٠٨ هـ/١٤٠٥ م) ط بيروت سنة ١٤٠٦ هـ ٠

٣٣ ـ العرب والامبراطورية الرومانية : بروكلمان ٠
٣٤ ـ العصر العباسى الأول : د ٠ شوقى ضيف ٠
٣٥ ـ العقد الفريد : ابن عبد ربه ٠
٣٦ ـ فتوح البلـدان : البلاذرى (أحمد بن يحيى ابن جابر) ٠
٣٧ ـ فجر الاسلام : أحمد أمين ط ٣ ٠
٣٨ ـ فجر السكة : د ٠ عبد الرحمن فهى ٠
٣٩ ـ الفقه على المذاهب الأربعة (المقدمة) : لجنة من وزارة الأوقاف بمصر ٠
٤٠ ـ فى الأدب المصرى الاسلامى : د ٠ محمد كامل حسـين ٠
٤١ ـ قبائل العرب فى مصر جـ١ : د ٠ أحمد لطفى السـيد ٠
٤٢ ـ كشف الظنون عن أسـامى الكتب والفنون : حاجى خليفة : مصطفى كاتب شلبى (ت ١٠٦٨ هـ / ١٦٥٧ م) ٠
٤٣ ـ محاضرات فى تاريخ الأمم الاسلامية : الشيخ محمد الخضرى (بك) ٠
٤٤ ـ المفصـل فى تاريخ العرب قبل الاسـلام : د٠ جواد على ٠

٤٥ ـ المقتطف ـ المجلد ٤٩ ـ الجزء الأول : مجلة مصرية شهرية علمية ادبية .
٤٦ ـ مصر فى فجر الاسلام : سيدة كاشف .
٤٧ ـ من تاريخ الحركات الفكرية فى الاسلام : لبندلى جوزى .
٤٨ ـ المواعظ والاعتبار فى ذكر الخطط والآثار : تقى الدين أحمد بن على المقريزى : (ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م) .
٤٩ ـ المواهب الفتحية : الشيخ حمزة فتح الله (بك) .
٥٠ ـ موسوعة التاريخ الاسلامى : د . أحمد شلبى .
٥١ ـ النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة : ابو المحاسن جمال الدين بن يوسف بن تغرى بردى ـ (ت ٧٤٦ هـ / ١٤٦٩ م) .
٥٢ ـ نشر الهذيان من تاريخ جورجى زيدان : محمد أمين بن الشيخ حسن الحلوانى المدنى : ط الهند (لكنو) .
٥٣ ـ النقود : البلاذرى تحقيق الأب انستاس مارى .
٥٤ ـ **النقود الاسلامية : المقريزى .**
٥٥ ـ **النقود العربية : د . عبد الرحمن فهمى .**

٥٦ ـ النقود العربية وعلم النميات : الأب أنستاس مارى الكرملى ٠

٥٧ ـ النقود القديمة الاسلامية : تحقيق الأب أنستاس لكتاب اسلامين قدامى ٠

٥٨ ـ نهاية الأحكام فيما للنية من الأحكام : السيد أحمد بن محمد الحسينى الشافعى المصرى ٠

* * *

محتويات الكتاب

الصفحة

المقـــدمة ٣

الفصل الأول : الدواوين بين التعريب

والأصالة الاسلامية (٧ ـ ٥٤)

الدواوين والتعريب ـ كلمتا السجل والديوان ٧

نشـــأة الدواوين فى الاسلام ٩

ديوان الجند والاحصاء ١٠

عمر يأمر بتدوين الجنود واعطياتهم ١١

ما السنة التى تم فيها التدوين ؟ ١٦

النظم العسكرية فى عهد الرسول ١٧

استطلاع اخبار العدو ٢٢

ديوان المـــال والخراج ٢٣

سجل الديون والمواريث ٢٦

سجل الديون والمعاملات ٢٧

المحبوس (الأوقاف الخيرية) ٢٨

ديوان القضاء ٢٨

البريد ٣١

الترجمة والمترجمون ٣٤

الصفحة

	الصفحة
التوقيعات	٣٥
ديوان الانشاء (الرسائل)	٣٦
نشأة ديوان الانشاء	٣٧
حال الديوان فى مصر	٤١
ديوان الطراز	٤٢
دور عبد الملك بن مروان فى تعريب الدواوين ..	٤٥
الفصل الثانى : النقود العربية بين الأصالة والتعريب (٥٥ – ٩٣)	
بين يدى دراسة النقود العربية – المال فى لغة العرب والحضارة	٥٥
الطريق الى مرحلة النقود وتطور أنواع النقد ..	٥٦
اصالة النقود العربية – النقود ظاهرة حضارية ..	٥٩
النقد العربى فى الجاهلية	٦٠
النقد العربى فى الاسلام – فى عصر النبى	٦٢
فى عهد عمر بن الخطاب	٦٤
فى عهد عثمان بن عفان	٦٧
فى خلافة على بن أبى طالب	٦٦
فى خلافة معاوية بن أبى سفيان	٧٠

الصفحة

نقود ابن الزبير واخيه ٧١
فى عهد عبد الملك بن مروان ٧٢
فى عهد الوليد بن عبـد الملك ٨٤
فى عهد هشام بن عبد الملك ٨٥
فى العصر العباسى : فى عهد ابى جعفر المنصور .. ٨٥
نقش الألقـاب ٨٨
نقش الادعية ٨٩
ذكر الصـفة المميزة ٩٠
الدينار الأحمدى ٩٠
علاقة النقود بالتاريخ ٩٣
خـاتمة ٩٤
مراجع الكتـاب ٩٦
محتويات الكتاب ١٠٢

رقم الايداع بدار الكتب ٣٩٩٣/٨٩

الترقيم الدولى ٤ — ١٨٤ — ٣٠٧ — ٩٧٧